الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

المواقف الحجاجية في خطب البشير الابراهيمي

أنموذجا – خطبة أول جمعة بعد الاستقلال بمسجد كتشاوة

إعداد الطالبتين :

- بوطباق خديجة
- جواق بشرى

اشراف الأستاذة الدكتور

د.شريفي فاطمة

أعضاء اللجنة	الصفة
أ.د. نهاري شريف	رئيسا
د.شريفي فاطمة	مشرفا مقررا
ا.د. نعار محمد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :1442/1443هـ/2021–2022م

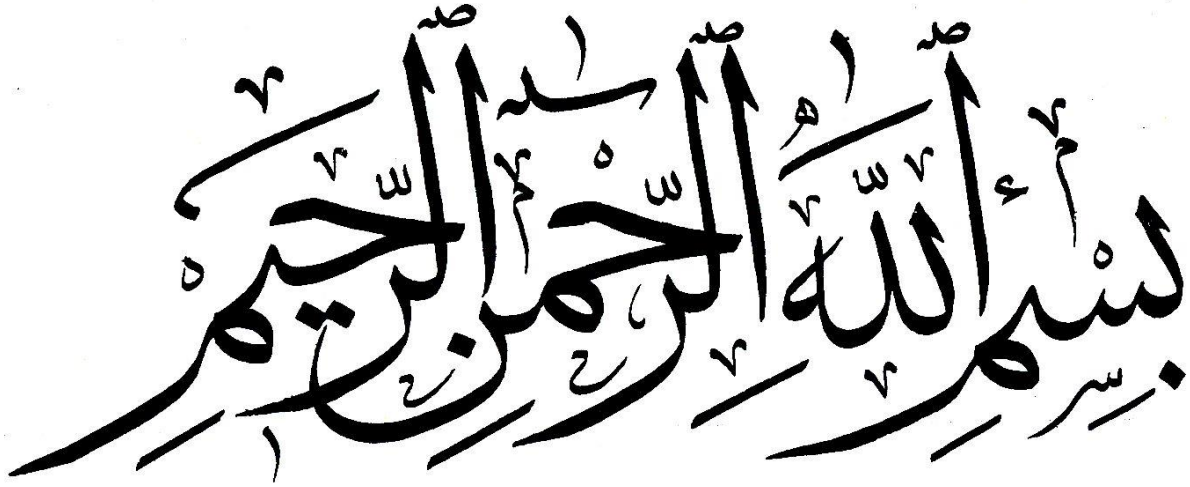
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار من أتعب نفسه من أجلنا

و صبر كثيرا لينشئنا و تحمل كل أعباء الحياة

والدي العزيز أطال الله في عمره

إلى من حملتني و هنا على وهن سعدت لسعادتي و حزنت لحزني و التي ساندتني و ساعدتني

أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى الذي يقاسمني الحياة بكل ملذاتها و صعابها

و الذي دعمني زوجي الكريم

إلى إخوتي و أخوتي و أبناء إخوتي البراعم الصغار

إلى أبنائي و فلذات أكبادي

إلى زميلتي التي ساندتني في هذا العمل

و إلى كل عائلة بوطباق

و أهدي تحية كبيرة إلى أجدادي

إلى كل هؤلاء جميعا

أهدي ثمرة جهدي هذا

خديجة

إهداء

الى من زرع في قلبي حب الحياة وكان مثلي الأعلى ومعلمي الأول في حياة

"أبي الغالي أطال الله في عمره "

الى من حملتني وهنا على وهن وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني

"أمي أطال الله في عمرها "

الى إخوتي وابنتي" ليان " وزميلتي وسندي في إعداد هذا العمل

أهدي هذا العمل المتواضع الى كل هؤلاء جميعا.

بشرى

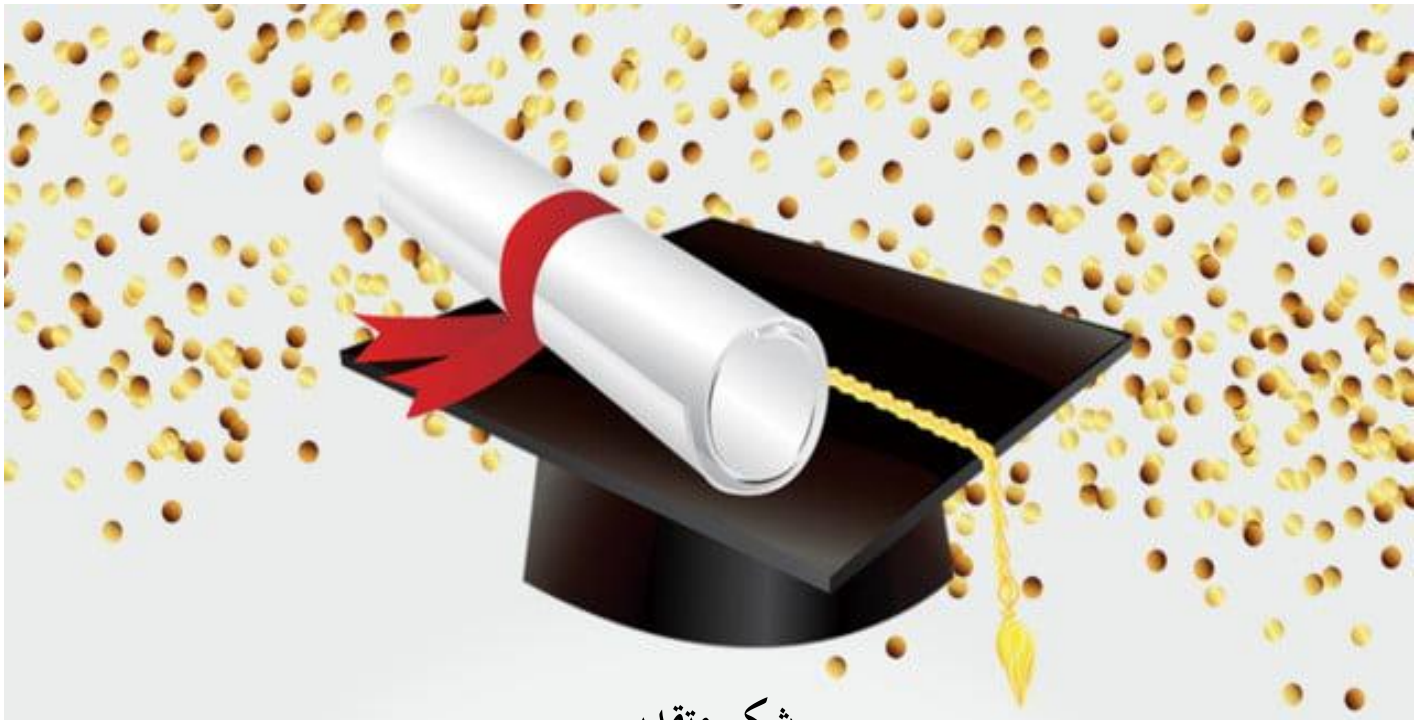

شكر وتقدير

نتقدم بالشكر إلى الله عز و جل الذي تتم بنعمته الصالحات كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إعداد هذه المذكرة و أخص بالتحديد الأستاذة المشرفة شريفي فاطمة على بحثنا بجامعة ابن خلدون تخصص أدب حديث ومعاصر .

إلى أعضاء اللجنة لقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، شاكرين سعيهم وحضورهم.

و إلى كل الذين وفقوا معنا و مدوا لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

ولا ننسى أساتذتنا الكرام بكلية الأدب العربي نشكرهم جزيل الشكر على ما قدموه لنا طول الفترة الدراسية.

إلى كل الذين لم ينسونا بدعائهم.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغلى اله وصحبه أجمعين، ومن تتبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد:

لقد كثر الحديث عن الحج وخاصة في الآونة الأخيرة خاصة بالمغرب العربي فلقد ازدهرت وتطورت الدارسات بسبب مجموعة من الدارسين..

فالحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية فهو يركز أساس على دراسة الطريقة والأسلوب الذين يتبناهما المتكلم للتغيير مما يعتقده المتلقي ولأقناعه بالموضوع المراد ايصاله فالخطاب الحجاجي اكثر الخطابات اللغوية التصاقا بالجمهور لأنه يعتمد على التأثير في المتلقي . إذ ان الخطيب يسعى الى التأثير في السامعين إما يدفعه لتبني رأي ما استجابة لطلب معين أو تدعيم موقفه وما لتغيير رايه كي يبني موقفا جديدا ، فتعد آليات الحجاج وسيلة من وسائل الاستمالة و التأثير من خلال توظيفها للصور البيانية والأساليب الجمالية أي اقناع المتلقي عن طريق اشباع فكرة ومشاعره معا ، حتى يتقبل القضية فلقد اكتس أهمية كبيرة قديما وحديثا وتعدت أوجهه بين ما هو شفوي وما مكتوب.

ومن أجل هذا جاءت فكرة الخوض في هذا البحث الموسوم ب المواقف الحجاجية في خص البشير الابراهيمي أنمذجا خطبة ما بعد الاستقلال .02 نوفمبر 1962م بمسجد كتشاوه.

فلقد حدانا الى هذا البحث هو للتعرف على أحد الأفلام الثائرة التي كان لها الدور الكبير في تثقيف الشعب الجزائري وتوجيهه وعلى هذا الأساس قمنا بدراسة خطب البشير الابراهيمي واستخراج الاليات الحجاجية باعتبارها أول خطبة جمعة بعد الاستقلال ثم لأن مسجد كتشاوه افتتح من جديد ورجع مسجدا

من جديد بعدما حوله الاستعمار الى كتدرائية .وقد ألقى الإبراهيمي خطبته بحضور وفود كبيرة من جميع الدول العربية والإسلامية.

استنطقنا الخطبة حجاجيا لتكشف الاليات الحجاجية الخاصة بمحمد البشير الابراهيمي وتبين قوة الكلمات والعبارة في توجيه المخاطب وتبحث في القواعد اللغوية والبلاغية الحجاجية التي تضمنتها الخطبة ولكي تحصل هه الدراسة على حقه أردنا طرح الإشكالات التالية:

-ما مدى حضور وسائل الاقناع لغويا ودلاليا؟

-وفيما تتمثل الاليات الحجاجية التي اعتمدها لتحقيق الاقناع؟

-ما هو الدور الحجاجي التي أدته هذه الآليات اللغوية في الخطبة؟

-ما هي علاقة الحجاج بالخطابة؟

وللإجابة استعنا بالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي . أما المنهج التاريخي رصدنا من خلاله فكرة نمو الحجاج تعقبنا مسيرة درسه عند القدماء والمحديث وكذلك بالنسبة الى الخطاة. والمنهج الوصفي من أجل التحليل وإخراج الظواهر الحجاجية الكامنة في الخطبة من خلال الروابط الحجاجية ووسائل الاقناع اللغوية والبلاغية هذا البحث يضم مدمة وثلاثة فضول وخاتمة تتضمن أهم النتائج التي انتهت اليها هذه الدراسة.

فلقد اشتمل الفصل الأول على ستة مباحث :

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

المبحث الثاني: الحجاج عند اللسانيين الغربيين:

المبحث الثالث: الحجاج عند العرب قديما وحديثا

المبحث الرابع: الحجاج وتداخله مع مفاهيم أخرى

المبحث الخامس: علاقة الحجاج بالجدل و بالخطابة

المبحث السادس: تعريف الآليات البلاغية واللغوية للحجاج

الفصل الثاني:

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطابة

المبحث الثاني: مراحل تطور الخطابة عبر العصور

المبحث الثالث: عناصر الخطابة

المبحث الرابع: الخطابة عند البشير الإبراهيمي

أما الفصل الثاني على يشمل أربعة مباحث:

أما الفصل الثالث : دراسة تطبيقية في الاليات البلاغية واللغوية للحجاج المتوفرة في الخطبة من الأساليب البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية ومن بديع وتكرار مع تبيان مدى تحقيق قيمتها الحجاجية داخل الخطبة أما المبحث الثاني هو الآليات اللغوية ومنها: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية كالقصر أدوات الشرط، أسلوب التوكيد وأفعال الكلام (التمني النداء) والتمثيل (الشواهد) من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر.

ومن أهم المراجع المعتمدة في دراستنا هذه:

ولعل من أهم الصعوبات التي عرفت مسعانا ووقفت دون تحقيق الغاية القصوى محدودية الدراسات التطبيقية. واختلاف المصطلحات الخاصة بالدرس الحجاجي وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه تكون هذه المحاولات قد قاربت البغية وأن تصادق قبولا كريما.

وأشد بفضل الأستاذة شريف فاطمة جزاها الله عن كل خير الا يسعنا ألا أن نتقدم بأخلص الشكر والامتنان لكل من أزر وساند وساعد.

ولعل ما بذلناه من جهد يغفر ما في هذه الدراسة من نقص .فنزعم أننا لم نوفي الموضوع حقه فمازال فيه مما لم يدرس ومما لم نتعمق فيه.

الفصل الأول:

مفهوم الحجاج وعلاقته بالخطابة

المبحث الأول: تعريف اللغوي واصطلاحي للحجاج

تناولت المعاجم العربية لفظة الحجاج ضمن ما عالجته من ألفاظ فقد عرفه: ابن فارس (ت 395هـ) بقوله: "حاججت فلان فحججته: أي غلبه بالحجة." وذلك النظر عند الخصومة وسميت حجة لأنها تحجج أي تقصد أو بها يقصد الحث المطلوب والجمع حجج والمصدر حجاج "[1].

عرفه الجرجاني (ت 711هـ) في معجمه التعريفات بأنها: ماد لبه على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد "[2].وجاء في لسان العرب لأبن منظور (ت711هـ): "حاجة محاجّة وحجاجا: نازعه الحجّة وحجّه بحجّه حجّا: عليه على حجّته" و"الحجّة: ما دوفع به الخصم ورجل محجاجّ أي جدل". والتحاج: التخاصم وقيل الحجة: الدليل والرهان وجاء في المعج الوسيط: " تحاجوا: تجادلوا: واحتج عليه: أقام لحجة وعارضة مستنكرا فعله " [3] ومن خلال ما سبق نلاحظ أن المعنى يدور في المعاجم العربية حول معنى التحقيق الغلبة عند المخاصمة، أو المجادلة استخدام البرهان، والدليل للوصول الى النتيجة المطلوبة، ومن ثم كان الحجاج وسيلة للأغلب على الخصام وإقناعه بمقولية الرأي الأخر.

أما عن الحجاج كأمر اصطلح عليه، فهناك من يرى أن دراسته لا تخرج عن مجال المنطق ويكون بذلك مردفا للبرهان والاستدلال وهنك من شمله في مجال التقنيات الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[4] ومن ثم تعددت مفاهيمه مما يصعب حصرها إلا أن جوهره يكمن في كونه عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة الإقناع الآخرين والتأثير فيهم.

---

[1] -ابن فارس ، معجم المقاييس اللغة، دار الفكر1399هـ-1972م.

[2] -محمد صديق المنشاوي،معجم التعريفات، الجرجاني تحقيق، دار الفضيلة، القاهرة، ص73

[3] -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،ط4، مكتلة الشروق الدولية 1425-2004، ص156

[4] -عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، در الغرابي بيروت، لبنان 2007، ص8

ومن أقرب المفاهيم:

استدلال برمي الى لرهان قضية معينة، وعرفت المحاجة بأنها طريقة عرض الحجج وترتيبها والإفادة منها، أو سدر حجج ننزع كلها الى الخلاصة نفسها وعرف الحجاج(طه عبد الرحمن): "كل منطوق موجه الى غيرك لإفهامه، دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها[1].

على الرغم من صحة هذه التعريفات إلا أنها تشمل الجانب الشكلي للحجاج ،أي التلفظ ومن ثم الإفهام... إنها لا تتجاوز ذلك الى غاية الحجاج، وهي تحصيل الإقناع [2].

أطلق (بيرلمان) مصطلح الخطابة الجديدة على دراسة تناول الحجاج بوصفه حطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي و التأثير في سلوكه أي: الإقناع [3]ومن ذا فحد الحجاج ذات فعالية تداولية جدلية، تداولي لأن طابعة الفكري مقاما واجتمعي. وهو جدلي لأن هدفه إقناعي.

وقد أجمل الدكتور (محمد العبد) تعريف الحجاج في ضوء تعريفات عدة ذكرها في كتابه (النص والخطاب والاتصال) بقوله: "الحجاج جنس خاص من الخطاب، يبني على قضية فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا الى إقناع الأخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلكوه تجاه تلك القضية "[4] أما باعث الحجاج وغاياته فإنه

[1] – د طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو النكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1998،ص226

[2] – عبد الهادي عبد ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ط1، الكتاب المتحدة، بيروت، لبنان 2001، ص93-94

[3] –د.جميل عبد المجيد،البلاغة والاتصال، دار غريب القاهرة 2000م، ص205

[4] –د.محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة 2014،ص147

لا يمكن أن يحدث إلا في وجود عدم اتفاق. يقتضي حله بالمواجهة الخطابية اللغوية، وليس بالقوة والعنف والمواجهات العسكرية ومن ثم كان الاختلاف هو الباعث أو المحرك الأول للحجاج"[1].

فوجهة الحجاج كانت الغاية منه أن يؤدي الى حصول عمل ما أو إعداد له ويكون ذلك بالتأثير في الذهن بواسطة الوسائل الخطابية، علاوة على ذلك فيهدف الحجاج الى تحقيق ثلاثة أهداف: الحوار، التأثير والاقتناع، وتكمن أهمية الحجاج في كونه وسيلة للمعرفة، كما يساعد على تحقيق أهداف مجتمع ديمقراطي من خلال زراعة مهارات التفكير النقدي، بخلاف غيره من وسائل الإقناع والمعرفة.

فمن خلال التعريفات الحجاج يشكل إستراتيجية لغوية تبني أساس على مجموعة من الأفكار ومضامين في شكل قوالب لغوية مختارة. موجهة للغير بقصد التأثير والإقناع.

وقد عرفه (أبو بكر العزاوي): في كتابه (اللغة والحجاج): "هو تقديم الحج والأدلة المؤدية الى نتيجة " وهو عبارة "عن مختلف الوسائل الاستدلالية الطبيعية التي تستهدف أساسا إقناع المخاطب بقول ما بالبناء على ما يعلم أو يفترض أن المخاطب يسلم به من أقوال غيره" [2]

ومن خلال هذا فإن الحجاج عبارة عن مسلمات خطابية قابلة للرفض أو قبول مدعمة بحجج وبراهين بهدف الإفهام. وهو عملية تواصلية تأثيرية جوهرها قضية ما تمثل منطلق العملية الحجاجية طرفاها مخاطب مؤثرة بحججه ومخاطب متأثر بما يحمله عنصر الخطاب. والحجاج من وجهة أنه قضية هامة من قضايا الدرس التداولي الحديث والمعاصرة هو العلم الذي " يدرس أشكال ووسائل التأثير في

[1] -فيليبر وتوت، جيلجوتية، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة د. محمد صالح الغامدي، ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز،جدة 1432هـ-2011م، ص13

[2] -أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 10 ماي 2003م، ص286

المتلقي التي في إطار النص اللغوي أو في الإطار السيميائي العام بهدف إقناع بفكرة ما، أو الدفاع عن فكرة ما، أو الهجوم على فكرة ما للوصول الى الإقناع أو الإفهام"[1].

تعود الجذور الأولى للحجاج لأبي الوليد الباجي (المنهاج في ترتيب الحجاج) حيث يقول في مقدمة كتابه: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأن السبيل الى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجّة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" [2] أي أن الحجاج علم له أركانه وطرائقه المميزة له والمحددة لماهيته وغايته معرفة الحقيقة والتمييز بين الصحيح والمحال.

أما حديث فتذهب أغلب التعاريف للحجاج: (على أنه عبارة عن علاقة تخطابية بين متكلم ومستمع حول قضية ما. متكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين الإقناع الغير والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع. و في ذلك يقول طه عبد الرحمن": إن الحجاج كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3].

فالحجاج في نظره هو الآلية التي يستعمل فيها المتكلم اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع كذلك في موضع أخر يقول: " لا خطاب بغي حجاج ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"[4] يجعل العلاقة التخاطبية أصلا في كل خطاب، وأن عملية الففهم و الاستجابة لا تحقق إلا إذا كان هناك اعتراض فكل خطاب من ورائه هدف معين وهو الاستمالة و التأثير في متلقيه.

---

[1] - فيلبير وتوت، جيلجوتية، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة د. محمد صالح الغامدي، ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز ،جدة 1432هـ2011م.

[2] – أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تر: عبد المجيد التركي، ص2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987، ص8

[3] –طه عبد الرحمن اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص226

[4] – طه عبد الرحمن اللسان والميزان، المرجع نفسه،ص266

المبحث الثاني: الحجاج عند اللسانيين الغربيين:

قدم الغربيون في العصر الحديث تعريفات مختلفة تناول كل منها جانبا معينا، مليز وفيشر وسايلز عرفوا الحجاج انطلقا من كونه طريقة من التحليل والتعليل التي يستخدم فيها المنطق للتأثير على الآخرون، أما أندرسين و دوفر فالحجاج طريقة للاستخدام التحليل العقلي والدعاوي المنطقية وغرضها حل النزاعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك[1].

فعرفه كل من :

1-هاتيمان وفيفيجر :

فالحجاج عملية تواصلية وهي كل ن ضروب غرض البرهان الذي يعلل الفرضيات والدوافع والاهتمامات.

2-جلاتين:

يعرفه هو العملية التي يسعى المتكلم من خلالها الى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبة بالوسائل اللغوية[2].

3-مايير

عرفه بأنه العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وتضمينه وهذا لا جديد فيه أنه مستخلص من نظرية أستاذه بيرلمان لكن الجديد الذي جاء به أنه ربطا الحجاج بنظرية المساءلة الحجاج عنده سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من خلال ذلك الجواب فقد أكد البعد اللغوي والحجاج له بعد جوهري في

[1] – محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الاقناع. ضمن كتاب الحجاج مفهمومة ومجالاته.ج2.ص5

[2] محمد العبد، المرجع نفسه، ص6

اللغة. لأن كل خطاب مهما كان نوعه يتجه لإقناع المتلقي وإذعانه.كما رأى أن الحجاج شمل جميع أنواع الخطاب وربط مايير الحجاج بالكلام. فالكلام وما يحويه يدفع الى الحجاج. وليس دور الحجاج سوى استغلال ما في الكلام من طاقة وثرا ء [1] كما ركز على البلاغة وربطها بالحجاج ولا سيما المجاز والصور البلاغية.

4-أنسكومبر وديكرو:

إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا يقضي الى تسليم بقبول أخر وهو عندها إنجاز لعملين: التصريح بالحجة من جهة والاستنتاج من جهة ثانية سواء كانت النتيجة صريحة في القول الثاني أو متضمنة في القول الأول فالحجاج كما من في اللغة. الثاني كامن في اللغة. فبنية اللغة ماهي إلا قول أو أوال تقتضي قولا أو أقوالا أخرى. وقد نظرتيهما تحت ما يسمى بالتداولية المدمجة.

5-أزوالد ديكرو وجون كلوردا انسكومبر:

عرضا مفهوم الحجاج من خلال كتابهما l'argumentation dans la langue "الحجاج في اللغة "، 19983م

حيث يرى ديكرو: أن كل قول يحتوي على فعل اقناعي، فأن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول= حجاج) ولا وجود للكلام دون شحنة حجاجية. فالحجاج عنده هو العلاقة الدلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة.فعلى حسب رأيه أن كل قول يحمل جانب حجاجي يكون هدفه إقناعي ويثير المتلقي.كما قد اعتبر ديكروا أن الحجاج والاستدلال ينتميان الى اتجاهين

[1] -شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات االحجاج قي التقلبيد الغربية، أرسط الى اليوم، ص253

مختلفين الأولى يسمى الخطاب DISCEURS أما الثاني يسمى المنطق [1] كما أنه فرق بين معنيين للفظ الحجاج" المعنى المادي والمغل الفني والاصطلاحي والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة بالمعنى الثاني [2].

-الحجاج بالمعنى العادي: ويعني به طريقة عرض الحجاج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع[3].

-الحجاج بالمعنى الفني: يدل صنف مخصوص ن العلاقات المودعة في الخطاب والدرجة وفي اللسان ضمن المحتويات الدلالية والخاصة الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (SALIRE)أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين السلالم.

والحجاج عنده على حسب عنوان كتابه "لا فيما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من... شبه منطقية أو شكلية أو رياضية [4] فقد ربط نظرية الحجاج بالسلالم الحجاجية وهي علاقة تنظيمية للحجج وربطها أيضا بالعوامل المدرجة للحجج والعوامل المدرجة للنتائج.

6-بيرلمان وتبنبكا:

اعتمد هذا هذان في بناء نظريتهما الحجاجية مدونة تدور على ضروب المحاجات التي استخدمها الصحفيون في صحفهم والسياسيون في خطبهم. والمحامون في مرافعاتهم والقضاة في حيثياتهم والفلاسفة في تصانيفهم.[5] والحجاج عندهما معقولية وحرية وهو حوار من أجل الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن

[1] -كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام على رضى الله عنه،ط1، عالم الكتب الحديث إربد، الاردن2012،ص138

[2] - صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، ط1 صفحات للدراسة والنشر ،دمشق، سوريا 2008، ص15

[3] -المرجع نفسه،ص21

[4] -كمال زماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية، المرجع السابق، ص139

[5] -عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج، ص349

أجل التسلم برأي أخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقولة اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار الذين يطبعان الجدل [1] فلقد طابق بين البلاغة والحجاج عادا كل المكونات الأسلوبية الموجودة في مستويات الحجاج بما تتضمنه من شواهد وأمثلة فالبلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج بل إنها لتنتمي إلى بنيته الخاصة.

وموضوع نظرية الحجاج عندهما (درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم) [2].

وينطلق من وجود خلاف، فهو يدور حيث يكون خلاف أوشك في صحة فكرة ما.

فغاية الحجاج عندهما هي أن يجعل العقول تذعن لما يطرحه عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه. أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.

ركزت هذه النظرية على درس أساليب الحجاج في الخطاب والثاني: وظيفة تلك الأساليب وغاياتها. ورأت أن قوة الحجاج تعتمد على نوع الحجج من جهة وعلى طريقة انتظامها في الخطاب من جهة أخرى بحيث يكون الخطاب قادرا على حمل المتلقي على إنجاز العمل المطلوب أو الكف عنه. وهذه أعلى غاية يسعى الحجاج الى تحقيقها وذلك بتمرير مقاصد الخطاب عبر تقنية محكمة واجتيازها الأطر القولية والسمعية الى الفعل والحدث والتغيير.[3]

[1] – أو ليفي روبول، هل يمكن أن يكون الحجاجي غير بلاغي، تر، محمد العمري، مجلة علامات في النقد، م2، ج22 ديسمبر 199 النادي الثقافي بجدة، ص50

[2] – أو ليفي روبول، المرجع السابق، ص299

[3] -المرجع نفسه، ص299

المبحث الثالث: الحجاج عند العرب قديما:

أولى عناية كبيرة منذ العصور القديمة خاصة ما أفاض به علما الأصول والتفسير. وما سجلت الدراسات القديمة من جهود عند علماء اللغة والدلالة والتأويل.

هذا فضلا عن ورود المصطلح في النصوص الدية والدور الذي يحضى به في الحياة الاجتماعية والمسارات والنقاشات البلاغية...الخ

1-الحجاج في البلاغة العربية القديمة:

أ-الحجاج في التوجه البلاغي لدى الجاحظ: (ت 255هـ): "تعود الى علم الكلام القائم على البرهنة العقلية على المسائل المتعلقة بالإلهيات والعقائد حيث يتوجب على المتكلم أن يؤسس مواقفه الكلامية على براهين نظرية داعمة ومؤيدة "[1].

يتبين من خلال آرائه الأدبية التي تجلت في وقت صاخب بالجدل وتعدد الوجهات الفكرية إذ يتبين من خلال كتابه البيان والتبيين، مشروعا متكاملا في البلاغة وعلم الكلام. وعنايته بالبيان نابع من عنايته بوظيفة الخطاب. فتناوله في تحقيق المقاصد والغايات وإنجاز الحجاج وتحقيق التأثير في النفوس.

حيث قال في مؤلفه: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ.لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السرقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة...."[2]

[1] -سرحان هيثم، الحجاج عند الجاحظ (بحث في المرجعيات والنصيات ولآليات المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر اللمي، جامعة الكويت، العدد 115،2011، ص58

[2] -أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبين الحقيق عبد السلام هارون ،د ط، دار الفكر، د ت، ص99

من خلال النص يتضح لنا أن من شروط الخطيب لكي يقنع أن يكون على علم بأقوال العرب شعر أو نثر الإتقان وكلب يحسن الاستشهاد بهم.

والبيان عند الجاحظ: ""يستع ويضيق بحسب المقام كلنه في كل الحالات هو البلاغة وهو الحجاج إنه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير....إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي... لذا فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى فذلك هو البيان"[1]

من خلال هذا يتبين لنا أن البيان هو المكون الرئيسي للحجاج وذلك لشدة إقناعه فالبيان هو الإفهام وتوضيح المعنى بقول محمد الأمين: "والأهمية هذا الفعل اللغوي عنده يعقد رسالة خاصة في تفضيل النطق على الصمت ويتوسل إثبات هذا ا؟لأمر، الذي قد يبدو بديهيا ببناء حجاجي متنوع فيه الأدلة القرآنية والشعر و الثقافة والمنطق"[2]

ولقد كان "للحدث الكلامي " أهمية بالغة عنده إذ يعرفه:" الكلام هو المظهر العلمي لوجود اللغة المجردة ينجز بالضرورة في السياق خاص يجب أن تراعى فيه بالإضافة الى الناحية اللغوية جملة من العوامل الأخرى كالسامع والمقام وظروف المقام" [3].

فالكلام عنده هو الوجه أو العامل المادي للغة مجردة ويكون السامع أول الشروط التي يجب أن تتوفر مع اعتبار مقامه.

[1] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،المرجع نفسه، ص67

[2] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا2008، ص211

[3] –حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطويره الى القرن السادس، ط1، منشورات الجامعة التونسية، 1981، ص185

وعليه فإن الجاحظ أهتم بكل ما يخدم اللغة والكلام من وسائل الإقناع حيث أعتبر أن البيان هو فن الإفهام وإيضاح المعنى والتبيين هو الإيضاح والتوضيح التي بواسطة وسائل الإقناع والحجاج كما أنه أولى غاية مهمة الأحوال الخطيب وكفاءته اللغوية.

شهدت الخطابة تفاعلا كبيرا مع البلاغة لأن الخطابة عربيا هي نوع من القول والتخاطب أما البلاغة فهي: بعد أسلوبي في هذا القول[1] تستعمل الأدوات البلاغية للتأثير في المتلقي واستمالته.كما أن الحضور بارز للحجاج وملامحه في التراث البلاغي والنقدي العربي وحيث تناول الجاحظ الإقناع حيث أشار الى الخصائص النفسية للخطيب باستشهاده بما ورد صحفية بشر بن المعتمر يقول: "خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك، وإجابتها إبلك. فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسب وأحسن في الإسماع وأحلى من الصدور وأسلم من فاحش الخطاء، وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع وأعلم أن دلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة"[2] ولم يكتف بل حاول ربط مفهومي البيان والبلاغة بالنفسية الخطيب بقول: (أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ، متغير اللفظ لا يكلم سيد الآمة بكلام ولا ملوك بكلام السوقة) الغاية من هذه الخطاب الاقناعي

[1] –حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري (مقال)، مجلة عالم الفكر تالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، مج 30، ع1،، 1 سبتمبر 2001، ص 108

[2] –الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) البيان والتبيين، وضع حواشية موقف شهاب دين، دار الكتب العلمية، لبنان، مجلة1، ط2ن 2003، ص98

الشفوي، إقناع تقديم الغاية (الإقناع)على الوسيلة (اللغة) يحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال.[1]

ب–الحجاج في التوجه البلاغي عند ابن وهب (ت 335هـ):

يعد كتابه (البرهان في وجوه البيان) حيث تناول فيه إستراتيجية الحجاجية في الخطاب الأدبي للتأثير في الناس في تلك الفترة فلقد عد الاحتجاج ضمن أحد فروع النثر في قوله: (فأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه) [2] ليجعل الاحتجاج خطابا يبني على التعليل والإقناع وذلك حين وضعه في موضع الجدل والمجادلة.

2– مفهوم الحجاج في القرآن الكريم والحديث النبوي:

جاء بمعان مختلفة حجاج وجدل وبرهان وذلك في قوله:" **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** "[3] معناه خاصم والعجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غاليا إلا في معنى المخاصمة.... معنى الذي حاج إبراهيم أنه خاصمه خصاما باطلا في صفات الله رب إبراهيم "[4].

[1] –الرود ريش،د.و فوكيما،فان ديك، جان كوهن، كبدي فاركا، جان ستارو بانسكي، نظرية الأدب في القرن العشرين، ت، محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، فبراير1997، ص126

[2] –ابن وهب اسحاق أبو الحسين، البرهان في وجوه البيان، تح جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر د ط ،د س، ص150

[3] –سورة البقرة الآية 258

[4] –اين عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، دار التونسية للنشر، تونس، د ط 1984م

قال تعالى:

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾[1]

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾[2]

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾[3].

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّاأَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾﴾[4]

فمن خلال هذا يمكن اعتبار القرآن خطابا حجاجيا نظرا كلونه جاء ردا على خطابات سواء كانت علنية أو ضمنيه [5]، فالدلالة بصفة عامة والحجاجية بصفة خاصة فمن خلال هذا يتضح أن المعجم والتركيب والصورة ليست وحدها المستويات الحاملة للحجاج في القرآن ولهذا فالقرآن الكريم يشتمل على مستويات بلاغية ودلالية ولغوية وأشار الزركشي الى الاحتجاج في القرآن رأى أن المراد به هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية. بقوله تعالى:﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ ﴿٩١﴾﴾**[6]

---

[1] -سورة البقرة « الآية 76

[2] -سورة البقرة الآية 139

[3] -سورة آل عمران الآية 65

[4] -سورة الجاثية الآية 25

[5] -قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني " 1، عالم الكتب الحديث إبرد الاردن 2012، ص26

[6] -سورة المؤمنون الآية91

ولهذا فالقرآن أول مرجع في الحديث عن الحجاج.

أما في الحديث النبوي فالقد كان للحجاج نصيب من خلال النبي صلى الله عليه وسلم فهو أخطب وأفصح أملك العرب للحجة في كلامه أكثر للإقناع من كلام غيره وروي أنه: **"أتاه رجل وولده فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال من أين أتاها ذلك: قال: لعل عرقا نزعه،، فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "وهذا الغلام لعل عرفا نزعه"** [1]

نجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتج على هذا الرجل بذكر توارث اللون في فصيلة الإبل رابطا إياها بالإنسان في سبيل قياس النظير على نظيره حتى وصل الى إقناع المتلقي.

ولقد وردت لقطة (لرهان) بمعنى الحجة والدليل في قوله تعالى﴿ **كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[2] حيث فسرها ابن عطية في (المحرر الوجيز) بقوله: والبرهان الدليل الذي بوقع اليقين. قال الطيري: (طلب الدليل هنا يقضي إثبات النظر ويرد على من ينفيه).

[1] –عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير دمشق، بيروت ،ط1986،1، ج1،ص115

[2] –سورة البقرة الآية111

المبحث الرابع: الحجاج وتداخله مع مفاهيم أخرى

ارتبط الحجاج ببعض المصطلحات وتداخلت فيما بينها منها: البرهان، الدليل، الاستدلال والإقناع.

1-البرهان:

يحدث اختلاط عند تعريف الحجاج، فالحجة: دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها ولهذا نقابل بين الحجة argument والبرهان (الدليل) preuveوبين الحجاج argumentation والبرهنة démonstration .

ولهذا يقوم د.صابر الحباشة بالتفريق بينهما في التالي: [1]

الحجاج	البرهنة
-تمكن دراسة الحجاج من تحليل التقنيات الخطابية التي تسمح بإحداث ميل السامع. -ينهض على حجج مفيدة أو غير مفيدة قوية أو ضعيفة. -يقدم أدلة بصالح أطروحة محددة. -يعطينا الاقناع. -أساسه الرأي.	-استنباط يهدف الى الاستدلال على صدق النتيجة انطلقا من مقدمات صادقة. -تتخذ شكل حساب. -توفر أدلة ضرورية. -يقدم الصواب والخطأ -لأسسه الحقيقة.

2-الحجاج والدليل:

استعمال الدليل مرادف للحجاج لكن د.طه عبد الرحمن وجين تتميز بهما الحجة عن الدليل:[2]

[1] - صابر حباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، الدار البيضاء، ط1،2010، ص70

[2] – طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط11، الدار البيضاء المغرب1998ظ،، ص44

أ–إفادة الرجوع أو القصد: مشتقة من (حج) أي أمر ترجع إليه إلا لحاجتنا للعمل به، فالحجة بهذا تكون الدليل يجب الرجوع إليه للعمل به.

ب–إفادة الغلبة: من معاني الفعل حج (غلب) الزام الغير بالحجة وورودها إما بقصد طلب العلم ونصرة الحق، وهو ما يؤدي الى غلبة الخصم، وإما يقصد طلب الغلبة ونصرة الشبهة من غير أن تتيح عن حصول الغلبة حصول العلم وبهذا فإن الحجة هي الدليل وتسهيل الغلبة على الخصم مع نصرة الحق أو الشبهة وبهذا فإن الدليل أهم من الحجة لا يقصد العمل به بل يوضع لمجرد النظر اليه لا يؤتي به في موطن الرد على الخصم فقط بل يبني في موطن مستقل عن أية خصومة.

3–الحجاج الاستدلال:

الاستدلال هو الاستنباط قضية أو من عدة قضايا، بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها والاستدلال عند أريسطو هو تفكير عقلي يتم بواسطة إنتاج العلم، لأنه لا ينطلق من فراغ بل من معارف سابقة.لكن الاستدلال والحجاج يلتقيان في الفلسفة إنتاجا وتعليما ضمن مدار واحد ومركز هذا المدار هو عرض الحقيقة العقلية اللفظية عرضا استدلاليا متمسكا تجارية إجراءات حجاجية معروضة في وشاح مع إنجازات لسانية وبلاغية وتداولية وغيرها [1].

ويرتبطان من حيث أنه يمثل سياقة العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص نص قائم على الرهبنة إن الحجة ليست استدلالا أو قياسا أو دليلا بالمعنى المنطقي الضيق فالحجاج شديد الصبة بالخطاب والبلاغة والجدل التحاوري وغاية الحجاج ليست الصدق والبرهنة إنما لإقناع. وأكد د.طه حسين أن

[1] –الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ج1، ص255

أغلب الدارسات التي لها علاقة بالحجاج كانت تميزه عن البرهنة وتبيين التعارض بينهما. والمصطلح الذي يجمعهما هو الاستدلال فكل حجاج استدلال وليس كل حجاجا وكذلك البرهنة فكل برهنة أو قياس أو استنباط تعد استدلال والعكس غير الصحيح.

إن أهم خصائص الخطاب الحجاجي التي تميزه من البرهان أو لاسنتاج إمكان النقض أو الدحض. فالمنهج الاستدلالي البرهاني نص استدلالي اقتراني حسابي يقضي الذات المستدلة ويستدل بها آلة مجردة تقوم بحساب المتوالية الاستدلالية البرهانية[1].

[1] –طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص23

المبحث الخامس: علاقة الحجاج بالجدل و بالخطابة

1-علاقة الحجاج بالخطابة :

إن أرسطو يعتمد على الحيل وعلى الذات في صياغة الحجج من أجل التأثير السامع، كما جعل للجانب العقلي في صدارة اهتمامه وذلك لأن العقل لابد له من حجج مقنعة أما النفس تجذبها الحجج المقنعة ذات التأثر فقد قسم أرسطو الحجج الى 3 أقسام إذ يقول " أما التصديقات (الحجج) ثلاثة أنواع التي نحتال لها بالكلام أولا يكون كيفية المتكلم وسمته، وما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت [1]".

كما أن عناصر الخطابة ثلاث أنواع: الإقناع، الأسلوب وترتيب أجزاء القول.

كما أيضا نجد أن تعريف أرسطو للخطابة مرادف للجدل قفي قوله: (الخطابة الكشف عن الطرف الممكنة الإقناع في أي موضوع كان) كما أشار ان الخطابة والحجاج مترادفان في قوله: إن الخطابة فرع من الجدل وفروع من علم الأخلاق ويمكن ان يدعي بحق علم السياسة)[2].

أما الخطابة في البلاغة العربية تأتي في المرتبة الثانية بعد الشعر في اهتمام العرب منذ العصر الجاهلي. ولهذا تتميز الخطابة بشروط قصد الوصول الى المعنى.(جهازه الصوت، عدم المبالغة في التلحين والإنشاء، الخطيب يكون مقداما لحظة مواجهة الجمهور، يجب ألا ينقاد الى قوة البديهية وقت الارتجال فإعمال الفكر والروية أمرمهم وينبغي له أن يكون إعمالا غير متكلف وكأنه من نتاج البديهية).

[1] -أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تحقيق عبد الرحمن بدوين وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان1979، ص9

[2] -رسطو طالي،المرجع نفسه، ص29

هذه الشروط إن لم تكن متوفرة في الخطيب لن يدرك الغاية المرجوة و المعرفة [1]الجيدة بطبيعة مخاطبية ليتمكن من لفت انتباههم والتأثر فيهم.

أما الخطابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت روجا وعند الخلفاء الراشدين وذلك لملائمتها لطبيعة الدعوة الإسلامية تناولت موضوعات مهمة منها الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الأصنام وهذا يحتاج الى حجج قوية بالدليل ويتسم بالحكمة.

أما في العصر الحديث فيرى كل من بيرلمان و تيتيكا أن الحجاج أقرب الى الحبل (حد الجدل أنه القياس المؤلف من مقدمات مشهورة بين الناس لا يختلفون فيها كقولنا: العدل حسن والظلم قبيح ومن أسباب الاختلاف بين الجدل والخطابة أن الجدل مداره على النظر المحض، في حين أن الخطابة همها الأساسي العمل الذي يمارسه الخطاب على جمهوره ومن أسباب ذلك أيضا أن الجدل في نظرية المؤلفين يتعلق وبالآراء في هدم خصوصيتهم فهي أراء غير شخصية، حين أن الخطابة مخصوصة دائما إذا خطابة بدون مقام معين وجمهور معين يعمل الخطاب على أقناعه)[2].

وهذا يعني أن الجدل يخرج ويصدر على ما هو متفق عليه بين الناس، بينما الخطابة تتطلب شروط مثل المقام والجمهور وتقوم بطرح الفكرة القابلة للنقاش وهذه الأمور نفسها التي يتطلبها الحجاج، لكن على حسب المؤلفين بالرغم من المقاربة بين الحجاج من الخطابة إلا تختلف عنها من جانبين: الأولى نوع الجمهور والثانية نوع الخطاب، فجمهور الخطابة يكون حاضرا، أما الحجاج فليس شرطا وإنه يمكن

[1] –بن أحمد علم فايزة، علاقة الحجاج بالخطابة والجدل، جامعة مستغانم، 14 أفريل2013

[2] –عيد الله صوله. الحجاج أطره، ومنطلقاته ضمن كتاب حمداي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقلاليد الغربية، ص306

أن ينشأ بين شخصيا أو بين المرء ونفسه أما نوع الخطاب يمكن أن يكون الخطاب الحجاجي منطوقيا أم مكتوبا[1] ومن هذا يتبين لنا أن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل.فهذا هو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة (لأن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج) [2] على حسب أرسطو فالقياس والبراهين تعد أدلة للحجاج يمكن للمتكلم توظيفها. فالحجاج يجمع بين التأثير النظري والتأثير السلوكي فهو يختلف من هذه الناحية عن الخطابة والجدل (انه يأخذ من الجدل التمشي والتأثير الذي يقود الى التأثير في المتلقي وإذاعته فمجاله العقل والإدراك والخطابة تتجلى في توجيه السلوك والإعداد له والحض عليه)[3] ومن هذا يظهر لنا أن الحجاج يستمد التأثير العقلي من الجدل ويأخذ من الخطابة تأثير في السلوك ودفع للحمل.

2-علاقة الخطابة والجدل بالحجاج:

تعريف الجدل :

لغة: الخصام والمناظرة بالحجاج ورد في لسان العرب الجدل: مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة: المناظرة والمخاصمة... وبقال: أنه لجدل إذا كان شديد الخصام[4].

[1] – عيد الله صوله، المرجع نفسه، ص307

[2] – عيد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص17

[3] –خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة في الشعر الحدث ،38، أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف: بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران 2013-2014

[4] –ابن منظور لسان العرب، ج11،ص106

اصطلاحا: يعرفه "الباجي": تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قول وإبطال قول صاحبه" [1].

وعرف الجدل: عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو تشبه وهو لا يكون الا بمنازعة والنظر قد يتم به وحده "[2].

ومن هذا يتبين لنا أن الجدل في صميمه المواجهة بالكلام بين المتجادلين فالجدل متقارب بين كلا تعريفه اللغوي والاصطلاحي. إذ هو جدال والاختلاف بين شخصين أو أكثر بهدف الدفاع عن أطروحة أو إبطالها.

من خلال التعريفات للجدل والخطابة يتضح أنهما يبنيان مصدر القوة لإنتاج الحجاج، وعلى حسب "صولة عبد الله" فالحجاج يمثل القاسم المشترك الأكبر بينهما (الجدل والخطابة) فالجدل والخطابة مصدرة قوة الإنتاج وإقامة الحجج. وأن الدكتور صولة عبدا لله يبين أن هناك نوعين من الحجاج حجاج جدلي وحجاج خطابي.

[1] -الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، تر عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2001م، ص11

[2] -اللغوي، أبو البقاء بن موسى الحنفي لحسيني، كتاب الكليات، تر عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1998، ص545

المبحث السادس: تعريف الآليات البلاغية واللغوية للحجاج

1-آليات الحجاجية:

أ- البلاغية:

إن البلاغة آلية من آليات الحجاج لاعتمادها على التأثير عن طريق الأساليب الإنشائية والصورة البيانية من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه عن طريق إشباع فكره ومشاعره حتى يتقبل الموضوع المشار إليه وإن الأساليب البلاغية قد يتم تحويلها عن السياق الخاص بها ليؤدي وظيفة الإجمالية بل غلى وظيفة إقناعي استدلالية.

معنى هذا أن الأساليب البلاغية لها ميزة التغيير لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية[1] يقول أبو الوليد الباجي:" وهذا العلم من ارفع العلوم قدرا وأعظم شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الإستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح عن السقيم ولا المعوج من المستقيم "[2]فاللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية تسعف في مقاربة وتحليل خطابات ونصوص مختلفة، فإذن فالحجاج علاقة ترابط بين الأقوال في الخطاب يؤطرها عمل المحاجة وتحكمها قيود لغوية. إن التقنيات الحجاجية تقنيات خطابية مستمدة من بنية التركيب اللغوية التي يتم توظيفها ومن هذا التصور يصبح الخطاب وسيلة الحجاج ومنتهاه في آن واحد وأن مجال المفضل للحجاج هو البلاغة التي تلعب دورا تحليليا داخل الحجاج ليجد موقعا في التراث البلاغي

[1] -إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني،جامعة الحاج لخضر باتنة،2012-2013 ص 68.

[2] -المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، تح: عبد المجيد التركي، ط 2، الدار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987، ص 8.

العربي الذي لا يعني بالزخرفة والتزيين وة التنميق في الكلام لأن المتصفح لأهم مصادر البلاغة العربية التي تكشف ارتباطها بالإقناع ومقاربة المعنى بالصور المؤثرة.

يقول ابن المقفع:" البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الإستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الإحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون في هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة [1].

فبرلمان يضع اللغة في إطارها الجدلي فهو يعتبر الحجاج خطابا ذو بعد استدلالي باحث عن منطق القيم فنظريته تصور الحجاج بوصفه فعلا متصل بالسياق النفسي والإجتماعي والثقافي فهو بهذا يحقق التمازج بين البلاغة والجدل.

-الصور البيانية:

البيان: علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية [2].

التشبيه: وذلك بعقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه[3].

و يعرفه الجرجاني:" إن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهة...فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وإن كان حجاجا كان برهانا أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"[4].

[1] -البلاغة والإتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، لقاهرة، 200م، ص 129.

[2] -حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، شرح: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004، ص 101.

[3] -عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات مقاربة لغوية وتداولية، ص 497.

[4] -عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1992، ص 89.

على حسبه فهو يزيد المعنى جمالا وذهب (السيوطي) أنه من الأساليب التي ترسخ المعاني في النفس أي من الوسائل التأثيرية والإقناعية يقول :" فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور ويزيد حسنه حلاوة وطراوته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية"[1] ويشير ابن الأثير يقول:"إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو يمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنها)[2]إن حجاجية التمثيل عنده تكمن في التأثير في النفس بواسطة إثبات الخيال عن طريق تشبيه صورة بصورة بغرض إقناع المتلقي بترغيبه أو تنفيره لفكرة ما.

فالتمثيل أسلوب يتوخاه المتكلم في الإحتجاج في قدمه على أنه دليل لصالح النتيجة.

الاستعارة: يعرفها عبد القاهر الجرجاني:" فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانة موضعه من الكلام أضمن له وأشد محاماة عليه وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى ودعوى المتكلم له اظهر وألم "[3].

أما ابن الأثير يقول:" حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي إليه ولأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه"[4].

[1] – جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها صححه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1998، ص 37.

[2] – ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر قدمه وعلق عليه أحمد حوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر للطباع والنشر، ط 2، د ت، ج 2، ص 123.

[3] –عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط 2، 1999، ص 14.

[4] –ضياء الدين بن الأثير، المثل الشاكر في ادب الكاتب والشاعر، ج 2، ص 88.

فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز بل من أفضلها [1]، وبهذا تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة ويلجأ المرسل إلى استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا ومن هذا نستخلص الفرق بين الإستعارة البديعية والحجاجية، الأولى وسيلة لغوية جمالية فزاد لذاتها، أما الثانية الإقناع والتأثير ومنه إلى الحجاج [2]فالإستعارة الحجاجية هي:" الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تعبير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[3]و يفترض طه عبد الرحمن عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للإستعارة في الحجاج:

- أن القول الإستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.
- أن القول الإستعاري قول وحجاجيته من الصنف التفاعلي على خصه باسم التحاج
- أن القول الإستعاري قول عملي وصفته العملية ظاهرة البياني والتخييلي [4].

الكناية: يقول الجرجاني :" الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية ا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، إن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابه بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوة من أن تجيء إليها هكذا ساذجا عقلا"[5].

و الكناية يريد المتكلم إثبات معنى فلا يذكر اللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمى إليه ويجعله دليلا عليه.

[1] –الحجاج في الخطابة البنيوية عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط 2، 2012، ص 155.

[2] –جميل حمداوي، الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة صحيحة ومنقحة، د ت، ص 40

[3] –عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 495.

[4] –طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 310.

[5] – طه عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، 1410هـ، ص 54.

و ذهب ابن الأثير للتعريف بها فيقول:" فحد الكناية الجامع لها أنها كل لفظ دل على معنى ويجوز حمله على الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في الأصل أن تتكلم بشيء وتريد غيره" لها دور فعال جدا في المحاجة فهي دليل لإثبات المعنى وإقناع القارئ[1].

-المحسنات البديعية:

علم البديع:

علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه ومن أهم الأساليب علم البديع:(الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، التورية)[2]و جاء في قول الشاعر عبد الرحمن بن صغير الأخضري:

علم به وجوه تحسين الكلام تعرف بعد رعي سابق المرام

ثم وجوه حسنه ضربات بحسب الألفاظ والمعاني [3].

حجاجية البديع: إن دورها لا يقتصر على لوظيفية الشكلية ولا على زخرفة الخطاب ولكن تهدف غلى الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، والبلاغة العربية مل..... بهذه الصور والإمكانيات، التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية، ليس وجودها على سبيل الصيغة في أصلها ،" وغذا أدركنا

[1] -ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ج 3، ص 52.

[2] -جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ،: المعاني والبيان والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 05.

[3] -عبد الرحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكفون في صدق الثلاثة الفنون، ص 41، تح: محمد بن عبد العزيز ناصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، المدينة المتورة، د ت، د ط.

أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي تقوم في عمليات التفريق والإثبات والإلحاق، وأن هذه الآليات الحجاجية هدفها اللإهام، يتبين أن أساليب البيان مثل المقابلة والجناس والطباق ليست اصطناعا للتحسين والبديع، وغنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ"[1].

حيث يمكن للمحسنات البديعية تؤدية الوظيفة الحجاجية، يقول صابر حباشة:" إن محسنا لهو حجاجي إذا كان استعماله وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استماله المخاطب فإن المحسن سيتم إدراكه بإعتباره زخرفة أي باعتباره محسن أسلوب ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع"[2].فهناك نوعان من المحسنات واحدة تزينية زخرفية متعلقة بالأسلوب وأخرى حجاجية متعلقة بالإقناع فالبديع اللفظي والمعنوي وسيلة تأثير واستمالة.

فاللفظ الجميل البديع المعنى المقنع أنفذ إلى الأذهان والأسماع وأكثر وقعا في القلوب والمحسن اللفظي يحمل معنى مزينا به، وبهذا يكون مؤثرا في المتلقي، فيعمد إلى إرسال هذا المعنى كما يرى ذهن المتلقي بشيء من المحال [3].

و من المحسنات كآلية بلاغية حجاجية من أجل محاولة التأثير في المخاطب وإستمالة إقناعه نجد:

[1] –عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص51.

[2] –صابر حباشة، التداولية والحجاج مدخل ونصوصا، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط 1، ص 2008.

[3] –عباش حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2003، ص 296.

الطباق: فهو الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الملفوظات، وهو على نوعين حقيقي ومجازي ويقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية، بين معنيين متضادين في الملفوظ الواحد مع وجود نوع من التناسب بينهما يستدعي الجمع بيتهما لإفادة غرض ما [1]

و يفيد هذا المحسن المعنى ويجليه وهو اتجاه واضح في الحجاج حيث يقوم الطباق بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى، حيث يدعم المعنى بقوة الوضوح، حيث جمع الطباق بين معنيين متقابليين

المقابلة:" هي إتيان المتكلم بلفظين متوافقين فأكثر ثم بأضدادها أو غيرها على الترتيب وهي من البديع المعنوي أهم من التطابق وهي قائمة على المعاني"[2]

و المقابلة الحجاجية هي التي يقتضيها المعنى ولاترد متكلفة إذ بدا استعمالها طبيعيا ولم تقحم إقحاميا.

و بما أن المقابلة تعتمد على إيراد المعنى ثم الإتيان بما يقابلها.

الجناس: من المحسنات البديعية وهو " تشابه اللفظين في النطق وإختلافهما في المعنى" أي أن حروف ألفاظه يكون من جنس واحد والجنس نوعان:" جناس تام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها" وفيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة"[3].

و منه تكمن فعالية الحجاج باستعمال الجناس في الجرس الموسيقي والإيقاع الذي يقدمه فيكون بمثابة المؤثر المستميل لنفسية المتلقي، فهو يزيد المعنى طراوة في كونه حلية لفظية تكسب الكلام جرسا إيقاعيا تجعلك تقف أمام لفظة مكررة ولكن لكل لفظة معنى تكسبه متعة ولذة.

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام.

[2] -يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 247.

[3] -المرجع نفسه، ص 249

السجع: يقول الجاحظ:" السجع والمزحوج دون القصيد والرجز"

و هو من أهم الظواهر الأسلوبية في النثر وهو يعطي الكلام مكانة أقرب إلى الرجز والقصيد[1].

و قد اشترط ابن الأثير أربعة شروط.

اختيار مفردات الألفاظ واختيار التراكيب على الوجه الملائم لمقام الكلام.

أن يكون اللفظ تابعا للمعنى لا أن يكون المعنى فيه تابعا للفظ فإنه يجيء.

السجع وأنواعه:

أ- المطرف: هو ما اختلف فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير نحو قوله تعالى:" مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا" نوح، الآية 14.

ب- المرصع: هو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثر مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية، كقول الجريري:" هو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماء بزواجر وعظه"

ج- المتوازي: هو ما كان فيه الإتفاق في الكلمتين الأخيرتين فقط نحو قوله تعالى:" فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة" الغاشية، الآية 14، لإختلاف سرر وأكواب وزنا وقافية [2].

و من خلال هذا يتبين لنا أن السجع محسن لفظي وهو توافق في الحروف الأخيرة من مواضع الوقف في النشر مما يعطي للكلام حسنا وجمالا، وحلاوة الإيقاع، حيث تطرب له الأذن وهو الإبتعاد عن النصح والتكلف.

[1] -محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، بيروت، ط 2، 2002، ص 20.

[2] -أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 326.

عند ذلك كظاهر مملوء على باطن مشوه في خدم اللفظ المعنى.

و إذا كان محمولا على الطبع غير متكلف، فإنه يجيء في غاية الحسن وعد من أعلى درجات الكلام.

أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها حتى لا يصاب الكلام بالإطناب الممل والتطويل الذي لا فائدة منه .

و يمكن تقسيم الخطابة بإعتبار جانب إيقاع الشكل وسجع الكلمات المختارة.

- خطب كثيفة الصناعة مسجوعة.
- خطب متوسطة الصناعة بين السجع والإزدواج.
- خطب مرسلة قليلة السجع[1].

الفرق بين المقابلة والطباق:

لا يكون الطباق إلا بين الأضداد والمقابلة تكون بين الأضداد وغير الأضداد ولا يكون الطلاق إلا بين ضدين فقط، والمقابلة تكون فقط بين إثنين [2]فكل منهما يضفي طابع البهجة ورونقا خاصا، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني شرط أن تكون المطابقة والمقابلة مجرى الطبع، أما إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سببا في اضطراب الأسلوب وتعقيده، وكلما طغت المطابقة أو المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلا عليه كانت أنجح في أداء دورها في تحسين المعنى.

[1] – ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، للطباعة والنشر والتوزيع، الغمالة، القاهرة، د ط، د، ص 313.

[2] –محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيانو المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2003، ص 72.

الاقتباس: هو تضمين النظم أو النشر بعض القرآن لا على أنه منه بل لا يقال فيه: قال الله ونحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا [1].

و يقول أحمد الهاشمي:" هو أن يضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما"[2].

ب–الآليات اللغوية:

لما كانت للغة وظيفة حجاجية، كانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللغة العربية تشمل على روابط وعوامل حجاجية، لا يمكن تعريفها إلا بالإحاطة بقيمتها الحجاجية [3]، فاللغة من أهم الوسائل الحجاجية لما تحمله من أساليب ووسائل إقاعية فهي تحمل صفة جوهرية وصفة حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها الإقناع والتأثير وهذا ما ذهب إليه (ديكرو) في دراسته للحجاج منطلقا من فكرة "أننا نتعلم عامة بقصد التأثير"[4].

– التكرار: غرضه إثبات فكرة ما أو نفيها تتكرر قصد التأكيد أو النفي لإبراز ولفت انتباه المستقبل إلى أمر ما [5] لكنه لا يدرس ضمن الحجج والبراهين وإنما رافد أساسي يرفد هذه الحجج التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما لأنه يساعد على التبايع والإفهام ويعين المتكلم على ترسيخ الرأي في

[1] –أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، اسكندرية، د ت، د ط، ص 200.

[2] –المرجع نفسه، ص 235.

[3] –أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 26.

[4] –المرجع نفسه، ص 14.

[5] –أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج.

الأذهان[1].و هو نوعان تكرار اللفظ والمعنى وتكرار اللفظ دون المعنى وقد قسم ابن الأثير التكرار إلى مفيد وغير مفيد وسوف نتكلم عن المفيد لأننا في باب الحديث عن التكرار كرافد الحجاج فيقول :" واعلم أن المفيد من التكرير أن يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره [2] دلالة على العناية بالشيء الذي قررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه". ولأسلوب التكرار في الحجاج أنواع تتفاوت قيمتها في الخطاب بحسب السياق الوارد فيه فتكرار اللفظة في أكثر من موضع قادر على الاضطلاع على دور حجاجي هام حتى اعتمد في سياقات.

-صيغ المبالغة.

هي النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل وهي :" فعال، فعول، مفعال، فعيل، فعل" أكثر استعمالا الأولى تدل هذه الصيغ على الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي بحيث أن المبالغة لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي [3].

فهي تضفي على التعبير قوة وكثرة وتكمن حجاجيتها في هذه القوة فهي تساعد على تأكيد الأمر وتحسين بمدى عظمة شأنه ولفت الانتباه وهذا ما يفصح المجال لقابلية تأثره وإدعائه لأفكار المتكلم[4].

[1] -سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

[2] -ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ج 3، ص 3.

[3] -محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2004، ص 348.

[4] -المصدر نفسه، ص 649.

-الروابط الحجاجية: المؤشر الأساسي وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر في بنية اللغة نفسها وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها :" بل، لكن، حين، لاسيما" وتنقسم إلى :" إذن، لأن، بما أن، إذ...إلخ"[1]

العوامل الخارجية: تتجسد فيما تمثله الأقوال ذاتها من أساليب كأسلوب النص والحصر الذين يعبر عنهما بمكونات معينة (لا، لم...)أو مكونات معجمية تتميز في غالب الأحيان بإحالة غير مباشرة مثل: منذ الظرفية، وتقريبا وأبدا...[2]

و العوامل التي لا تربط بين متغيرات حجاجية:(أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)و لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقوما وتضم مقولة العوامل أدوات مثل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا رجل أدوات القصر [3]و أدرج ديكرو مفهوم العامل الخارجي في مقالة بعنوان: Dargumenter Note Sur l'argumentation فمثلا:

الساعة تشير إلى الثامنة / الساعة لا تشير إلا إلى الثامنة.

الأولى في المثال عند إدخالنا (لا...إلا) لم ينتج أي اختلاف في المعنى بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي [4].

فالعوامل الحجاجية عنده تتجسد فيما تمثله الأقوال ذاتها من أساليب كأسلوب النفي والحصر اللذين يعبر عنهما بمكونات معينة[5].

[1] -أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[2] -www.ahewrdr.org/debat/show.art.aso 1985k35.

[3] -أبو بكر العزاوي، اللغو والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البضاء، ط 1426،1هـ-2006م ص 27

[4] -المرجع نفسه، ص 28.

[5] -حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 64.

الفصل الثاني :

ماهية الخطابة

المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطابة

1-لغة:

اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ ط ب) التي تدل على معان كثيرة في معاجم العربية:

فقد دلت كلمة الخطابة في لسان العرب **لإبن منظور على** :" خطب فلان إلى فلان وخطبه وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة.

فمعناه ما يوجهه المخاطب أو الخطيب إلى المتلقي [1]

و جاء في قاموس المحيط **للفيروز آبادي**: خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجع ونحو، ورجل خطيب: حسن الخطبة[2].

أيضا ورد مفهوم الخطابة في معجم التعريفات للجرجاني: هو قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مضمونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ[3].

[1] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 4، ط 1، 1968، ص 361.

[2] -الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ج 1، د ط، 2008، ص 478.

[3] -الجرجاني، معجم التعريفات، تص محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة القاهرة، 2004، ص 87.

و في أساس البلاغة **للزمخشري**: خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام وخطب الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة وكثر خطابها، وهذا خطبها، وهذه خطبه وخطبه [1]أي أن الخطابة هي ما يلقيه الخطيب من كلام حسن جميل.

أيضا من معجم المحيط في اللغة **لإسماعيل بن عباد**: ورد مصدر كلمة خطبة: والخطبة: مصدر الخطيب، خطب، وإختطب [2].

2-اصطلاحا:

هي أحد أقسام النثر الثلاثة وهي :" المحادثة أو لغة التخاطب والخطابة والكتابة والتي هي صناعة إنشاء الكتب والرسائل"[3]

عرف **أحمد محمد الحوفي** الخطابة بقوله:" هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه وإستمالته فلا بد من مشافهة، وإلا كانت كتابة أو شعرا مدونا، ولا بد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، ولا بد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين ثم لا بد من الإستمالة والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها ويقيض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء، سارا أو محزنا مضحكا أو باكيا داعيا إلى الثورة أو السكينة"[4].

[1] -الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 1، 1998، ص 255.

[2] -إسماعيل بن عياد، المحيط في اللغة، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب بيروت، ج 4، ط1، 1994، ص 293.

[3] -عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 271.

[4] -أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، ص 05.

عرفها **محمد أبو زهرة** :" إنما مجموع القوانين التي تعرف الدارس طرق التاثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة التاثير ووسائل الإقناع وما يجب عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده إستعداد للخطابة، ليربي ملكاته وينهى استعداداته، ويطلب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب ويسلك الطريق"[1].

و يعرفها العلامة **محمد الطاهر بن عاشور** بقوله :"كلام يحاول به إقناع اصناف السامعين بحصة عرض يقصده المتكلم لفعله أو الإنفعال به"[2].

و كان للخطابة أيضا نصيب عند المناطقة بقولهم:" فهي قياس مؤلف من مقدمات مقبولة لصدورها ممن يعتقد فيه لإختصاصه بمزيد العقل، أو تدين كقوله: العمل الصالح يوجب الفوز وكل ما كان ذلك لا ينبغي إهماله [3].

أما أفلاطون قال:" فن العقول يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ومادام الكلام تعبيرا عن الفكر فإنه يجعلهم أذكاء في شيء ماء[4].

[1] –محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ط 1، 1934، ص.

[2] –محمد بن طاهر عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2012، ص 118.

[3] –علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1984، ص 13-14.

[4] –عبد الله جابر المري، الخطابة عند الفاروق، دراسة اسلوبية الرسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط، 04-01-2012، ص 10.

المبحث الثاني: مراحل تطور الخطابة عبر العصور

1- الخطابة في العصر الجاهلي:

"كان العرب في شبه الجزيرة العربية يعيشون في إطار قبائل متفرقة لكل قبيلة من قبائلهم رئيسها وسيادتها الخاصة بها، وبيئة صعبة، فلم تكن لهم حكومة لجمعهم وكانوا يعيشون في صحراء قاحلة، وبيداء واسعة، وبيئة صعبة قاسية وكثيرا ما كانت تنشب الحروب بينهم والغارات وتحدث العداوات والمنازعات، وكان يعقبها صلح ووئام، كما كانوا يتفاخرون بالأحساب والأنساب والمآثر، وتحاول كل قبيلة أن ترفع بين القبائل ذكرها، وتعلى من قدر نفسها أمام غيرها [1].

و قد كان العرب في العصر الجاهلي أصحاب فصاحة وبيان، فاعتمدوا الخطابة في المواقف التي تتطلب ذلك، علما أن التاريخ لم تحفظ لنا من خطبهم إلا القليل، فقد عرف عن العرب قدرتهم على الإرتجال ومواجهة المواقف الطارئة[2].

هكذا هي طبيعة العرب وظروفهم التي كان لها الدافع للخطابة بالإضافة غلى تمتعهم بحرية التعبير والقول ومعرفتهم القوية باللغة العربية وقد أرجع الأدباء والمفكرون أسباب وجود الخطابة عند العرب في الجاهلية إلى ذلك.

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث من غعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 5، 2012، ص 45-46.

[2] -عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأداب والعلوم، قسم اللغة العربية وأدابها، 2011-2012، ص 17.

أما بالنسبة لمن اشتهر من الخطباء الجاهليين فقد تردد في كتاب البيان والتبيين وغيره من الكتب الأدبية والتاريخية أسماء طائفة كبيرة منهم، عرفوا بالفصاحة ووضوح لتعبير والبيان الصحيح، ماجعل الأسماء تهش إليهم، وكانوا ينتشرون في الجزيرة بمكة والمدينة وما وراء هما من قبائل البادية [1].

أما مكة فقد كان فيها دار الندوة، وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها[2].

و كان من خطبائهم المفوهين عتبة بن ربيعة وهو خطيب قريش يوم بدر [3].

أما المدينة فقد ذكر الجاحظ مد خطباتها الكثيرين أمثال: قيس بن الشماس وابنه ثابت خطيب رسول صلى الله عليه وسلم وسعد بن الربيع[4].

أما خطباء البوادي فقد اشتهر منهم: ابن عمار الطائي، وهو خطيب منحج كلها، وهاني بن قصيبة خطيب شيبان يوم ذي قار وزهير بن جناب خطيب كلب وقضاعة، وربيعة بن حذار خطيب بني أسد[5].

نموذج خطبة كعب بن لؤي:قال إبن كثير رحمه الله: روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة قال: كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسميه العروبة فيخطبهم، فيقول: أما بعد فاسمعوا وتعلموا، وافهموا

[1] -الدكتور إبراهيم البدوي، فن الخطابة، ط 3، 1429-2008، دار المحجة البيضاء، ث 41.

[2] -الحميري ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1923، ج 2، ص 331.

[3] -الجاحظ عمرو بن نحر، البيان والتبيين، تحقيق حسن الستوحي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج 1، 1926، ص 207.

[4] -المصدر السبق، ص 147-231.

[5] -الأصفهالي أبو الفرج، الأعاني، طبعة دار صادر، تحقيق إحسان عباس، ج 1، ص 65.

واعلموا، ليل ساج، ونهار ضاح، والأرض مهاد، والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين والأنثى والذكر، والروح مايهيج إلي بلي، فصلوا أرحامكم، وأحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع؟ أو ميت نشر؟ الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، قم يقول:

نهار وليل كل يوم بحادث * * * سواء علينا ليلها ونهارها

يؤوبان بالأحداث حتى تأوبا * * * وبالنعم الضافي علينا ستورها

على غفلة يأتي النبي محمد * * * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

ثم يقول:" والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل، لنتصبت فيها تنصب الجمل، ولأرقلت بها إرقال العجل، ثم يقول:

يا ليتني شاهدا نجواء دعوته * * * حين العشيرة تبغي الحق خذلانا.

و هذه الخطبة تطلعنا على بعض ملامح الأسلوب الخطابي في ذلك العصر حين يتبين فيها روعة اللفظ وقصر الجملة مع تمام الإفادة من ناحية المعنى والإقتباس الشعري، كما يتبين منها أنها لعرض النصح والإرشاد الديني، حيث يذكرهم بفناء الدنيا، ويحثهم على التحلي بمكارم الأخلاق....[1]

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطاب ومهارات الخطيب(بحوث من إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 49-50.

2- الخطابة في صدر الإسلام:

لقد ارتقت الخطابة في ظل الدعوة الإسلامية، وبلغت الغاية في الكمال مظهرا وجوهرا أو أداء ومضمونا، وكان من أكبر عوامل إرتقائها وسموها إستمدادها من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وتأثر الخطباء ببلاغة وفصاحة القرآن والحديث النبوي الشريف وقد ذكر إبن خلدون أن الكلام العرب الذين ادركوا الإسلام قد فاق كلام الجاهليين في الشعر وفي النثر بأنواعه من خطابة وكتابة ومحاورة ونحوها وأن ذلك كله قد أتى أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من منظوم الجاهليين ومنثورهم [1].

و يتضح من خلال هذا أن الخطابة كانت عماد الدعوة الإسلامية لا غنى عنها، لما لها من دور كبير في الإقناع والتاثير.

ثم إن الخطبة في الإسلام اكتسبت مزايا طيبة لم تكن فيها من قبل صارت تفتتح بحمد الله والصلاة والسلام على رسول صلى الله عليه وسلم والتشهد بالشهادتين والإستشهاد بأي من القرآن الكريم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، والإلتزام في مضمونها بأدب الإسلام وشريعته، مما يعني إهمال بعض الأعراض التي كانت موجودة من قبل والترفع بالخطابة عنها، مثل التنافر والتفاخر بالأحساب والأنساب الجاهلية، ونحو ذلك مما كان سائدا قبل الإسلام [2] كما أن الخطابة تعد أساسا رئيسا من أسس الدعوة وجوهرة الدين، ذلك أن الإسلام فرض أن تلقى في مواعيده ومناسبات مثل الجمعة[3].

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث من إعداد الخطيب الراعية)، ص 52.

[2] -المرجع السابق، ص 53.

[3] -سالم المعوش، القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 284.

و كثيرة من أعراض الخطابة التي كانت قبل الإسلام بقيت أيضا بعد الإسلام مثل الزواج والصلح والحث على القتال والأغراض السياسية والقضاء وغيرها، وبقيت أيضا كثير من عادات الخطباء العرب قبل الإسلام واستمرت إلى مابعده مثل إعتماد الخطيب على العصا، وإلقاء الخطبة من مكان مرتفع أو فوق الراحلة وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته في حجة الوداع، ومثل لف العمامة، والإشارة أثناء الإلقاء وغير ذلك [1].

و لقد اشتهر في ذلك العصر كوكبة من الخطباء الأفذاذ، على رأسهم خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أتاه الله جوامع الكلم وكان له صلى الله عليه وسلم خطيب هو ثابت بن قيس بن شماس وكان جهير الصوت خطيئا بليغا. ثم كان من خطباء ذلك العصر المبارك القصحاء الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين [2].

و جملة القول أنه ليس في عصور اللغة عصر زهايا الخطابة، وحفل بالخطباء كهذا العصر لإنصراف العرب عن الشعر إليها وإعتمادهم في الدين والسياسة عليها [3].

نموذج من خطبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم:إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن أحسن حديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر وأختاره على ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه وأحبوا ما

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 53.

[2] -المرجع السابق، ص 55.

[3] -تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن زيات، دار النهضة، مصر، القاهرة، ص 176.

أحب الله وأحبلوا الله من كل قلوبهم ولا تملوا كلام الله وذكره، ولا تقسوا عنه قلوبهم فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي، قد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث، وكل ما أوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم وتحاربوا بروح الله بينكم، إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم [1].

و مما تقدم نعلم أن الخطابة في عهد الإسلام قد امتازت عنها في عهد الجاهلية بأمور:

أخذها وجهة دينية في مثل خطب الجمع والأعياد والحج والوعظ والإرشاد إتباعها خطة سياسية في مثل تكوين الأحزاب وتأليف الجماعات وتوحيد الكلمة والتحريض على الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى.

وصفاء ألفاظها وسهولة عباراتها ومتانة أساليبها وتجنبها سجع الكهان وقلة القصد فيها غلى سرد الحكم القصيرة الدقيقة لمناسبة وغير مناسبة خلافا لما كانت عليه في الجاهلية.

محاكاتها أسلوب القرآن الحكيم في الإقناع واستمدادها من آياته حتى اشترط بعض الأئمة إشتمال الخطبة على شيء منه.

بداءتها بحمد لله عز وجل والثناء عليه تعالى والصلاة والسلام على النبي وآبه وصحبه [2].

3- الخطابة في العصر العباسي:

لقد درج الكثير من المؤرخين على تقسيم العصر العباسي إل مرحلتين هما:

[1] -السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، دار الوفاق بيروت، دلائل الغيرة، ط 1، 1408هـ-1988م، ص 501.

[2] -فن الخطابة وغعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، د ط، 1984، ص 31.

العصر العباسي الأول: ويبدأ من سنة 132هـ 750م إلى سنة 232هـ وهو عصر قوة الدولة وإزدهارها.

العصر العباسي الثاني: ويبدأ من سنة 232 وهي التي ولي فيها الخلافة المتوكل العباسي، والذي يعتبر عهده بداية إنحلال الدولة إلى أن هجم هولاكو على بغداد سنة 656هـ وقتل الخليفة المعتصم آخر الخلفاء العباسيين [1].

جاء العصر العباسي ليرث ماقدمه له العصر الأموي في مجال الخطابة وتجتره مدة من الزمن، ثم يلفظه بعد أن صار بلا طعم ولا لذة فقد ظلت الخطابة على ماكانت عليه من الإزدهار قبل مجيئ العباسيين إلى الحكم إلا في حقل الخطابة الحفلية التي أسرع إليها الذبول وذلك لأن القبائل لم تعد تقدم بوفودها على الخلفاء، كما كان الشأن في العهد الجاهلي والإسلامي والأموي، إلا ما نذركما في وفود أهل الشام على المنصور [2].

إزدهر في بداية العصر العباسي فن الخطابة واضمحل شأنها في نهايته والسبب في ذلك أن الخطابة إزدهرت دفاعا عن حق العباسيين في الخلافة وتمكينا لدولتهم واضمحلت بعد ذلك بسبب إحتجاب الخلفاء عن العامة، وزوال الدواعي لها، وكان للخطابة شأن كبير في أوائل العصر العباسي، فقد كانت الدولة الجديدة في حاجة إلى ترسيخ الملك وإثبات حق العباسيين في الخلافة، وكان الخلفاء العباسيون الأوائل كالسفاح والمنصور والمهدي، فازدهرت الخطابة في ذلك العصر وكانت الخطبة تلقى على مسامع

[1] –إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث من إعداد الداعية الخطيب)، ص 68.

[2] –محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها، دار الفكر العربي القاهرة، ص 25.

الناس لأعراض مختلفة فهناك الخطب السياسية التي يلقيها الخلفاء والقادة في إستقبال الوفود أو تحميس الجنود، وهناك الخطب الدينية التي تلقى في الأعياد والجمع، والخطب الإجتماعية في المدح أو الذم أو الإستعطاف أو العتاب [1].

و قد اشتهر من خطباء هذا العهد رجالات عديدون أمثال جعفر بن محمد الصادق عليه سلام، وعبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وأولاد علي بن عبد الله بن عباس، وداوود بن عبد الله بن عباس، وصالح عبد الله بن عباس [2]و إشتهر بها أيضا أبو العباس السفاح، والمنصور، والمهدي، والرشيد، والمأمون وخالد بن صفوان، وإبن عمه شبيب بن شيبة[3].

نموذج من خطبة المأمون يوم الأضحى:قال بعد التكبير والتحميد: إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله وأوجب شريفه، وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته، وإبتلى فيه خليله وفدى فيه من ال..... العظيم نبيه، وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر ومقدم الأسام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام، يوم الحج الأكبر، يوم دعا الله إلى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه، قال الله عز وجل:" وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" الحج، الآية 27.

فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحهم، وعظمو شعائر الله وإجعلوا من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فإنه يقول:" لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم" الحج، الآية 37.

[1] –حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء)، د ط، د ت، ص 472-473.

[2] –الخطابة، محمد أبو زهرة، مصدر سابق، ص 137.

[3] –الدينوري، ابن قتيبة، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1963، ج 2، ص 251.

ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت، ثم قال: و ما من بعده إلا الجنة والنار، عظم قدرا الدارين، وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين، الله لله، فو الله إنه الجد لا اللعب، والحق لا الكذب، وماهو إلا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب، ف..... يومئذ فقد فاز، ومن هوى يومئذ فقد خاب، الخير كله في الجنة، والشر كله في النار [1].

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث من إعداد الداعية الخطيب)، ص 68.

المبحث الثالث: عناصر الخطابة:

مر بنا أن الخطابة هي: فن مشافهة الجمهور وإقناعه وغستمالته وبهذا فإن المخاطبة أو المشافهة لابد أن تصر عن شخص ومن هنا فقد حدد بعض الباحثين عناصر الخطابة بثلاثة وهي:

- الخطيب (القائل، المرسل)
- الخطبة (المقولة فيه، الوسيط)
- المتلقي (المستمع أو المستقبل)

1- الخطيب: قد يلتقى الخطيب بجمهوره مباشرة، وهذا هو الأغلب الأعم في الموقف الخطابي، فالوسيلة في هذه الحال هي الإتصال الشخصي وهي أقوى وسيلة إتصال منذ قديم الزمان حتى يوم الناس هذا، إذ أنها تضمن تفاعل الخطيب مع الجمهور، وتفاعل الجمهور مع الخطيب أكثر من غيرها وفي بعض الأحيان قد يلقي أحد الناس خطبة لا يتصل فيها بالجمهور مباشرة وإنما عبر وسيلة معينة كالتلفزيون كما هو الحال في بعض خطب الساسة التي يوجهونها للأمة ونظر لأن الأصل في الموقف الخطابي، إنما هو الإتصال المباشر دون وسيط يحول بين الخطيب وبين الجمهور.

وقد حظي هذا الأخير بعناية النقاد واشترطوا فيه شروطا لتحقيق غايته أهمها:

2-رباطة الجأش:

و المقصود برباطة الجأش: ثبات النفس والقلب لدى الخطيب عند مواجهة المستمعين وثقته في نفسه حال إلقاء خطبته فلا يتهيب الناس أو يتخوف من مواجهتهم ولا يضطرب ولا يهيز أمامهم[1].

[1] -المرجع السابق، ص 104.

الحلم وسعة الصدر في أثناء الموقف الخطابي: ثم إن الحلم وسعة الصدر من أسباب الثبات في أثناء الموقف الخطابي والخطيب بحاجة ماسة إلى أن تكون أعصابه هادئة، يتحمل جهل من يجهل عليه ويفوت الفرصة على من يريد إستفزازه، ويمتص غضب من يثور في وجهه...[1]

3-قوة الملاحظة:

و من الأهمية بمكان أن يتوفر للخطيب قوة ملاحظة وإدراك لحال جمهوره ومستمعيه، فهو ينظر فيهم، وتيفرس في وجوههم، ويلاحظهم ليقف على حالهم من حيث الإقبال عليه أو الإعراض عنه[2].

4-جهارة الصوت:

وتعد جهارة الصوت من الصفات الضرورية التي تمكن الخطيب من الإستلاء على نفوس السامعين وجلب إصغائهم إليه وندعم هاته الفكرة بقول الجاحظ:" وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته، وأن يعترى الخطيب البهر والإنعاش والرعد والعرق"[3].

إذن وجب على الخطيب أن يكون مطمئن النفس ثابتا غير مضطرب وأن يكون واسع الإطلاع على العلوم الإنسانية والعلمية وملما بالتراث التاريخي والإجتماعي والسياسي والإقتصادي...

وقد أكد ابن الأثير على ذلك في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر حيث قال " وأما النوع الرابع، وهو الإطلاع على أقوال المتقدمين من المنظوم والمنثور فإن في ذلك فوائد جمة، لأنه بعلم منه أغراض الناس ونتائج عقولهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم وإلى أين ترامت به صنعته في ذلك، فإن هذه الأشياء تشحد قريحة، وتقوى الفطنة، فغنه إذا كان مطلعا على المعاني المسبوق إليها قد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يسبق إليه [4]

[1] -إسماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 105.

[2] -المرجع السابقن ص 106.

[3] -الجاحظ، البيان والتبين، ص 133.

[4] -الجزري ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 1، الفصل 2، النوع 4.

المبحث الرابع: الخطابة عند البشير الإبراهيمي:

إن الحجاج هو الحجر الأساسي لفن الخطابة، وسبب حاجة الخطابة لأدوات مختلفة تشيع لها فرصة التأثير وشد إنتباه المتلقي، وهو ما نجده في خطبة البشير الإبراهيمي: حيث استخدما ترسانة من الآليات الحجاجية معتمدا على ذخيرة لغوية وبلاغية وثقافية مهمة ومتنوعة سمحت له بتنويع المنظومة الحجاجية وهذا ما أنتج له شبكة حجاجية قوية ومهمة ومترابطة فيما بينها تجمع بين الإقناع والإمتاع.

فالخطابة شهدت تطورا كبيرا في عهد البشير الإبراهيمي لإنتشار الجمعيات والنوادي الثقافية والصحف، وظهور نخبة من الأدباء والمصلحين في جمعية العلماء المسلمين، فالإبراهيمي في طليعة أولئك الخطباء وبلغائهم، وذلك بسبب تميزه بفصاحة اللسان وعرض البيان وسرعة البديهة وقوة حفظه، وإهتمامه بها لشعوره بالحاجة الماسة لتلبية الخطابة حاجة الجمعية في طرح أفكارها وفلسفتها على المجتمع، قال البشير الإبراهيمي:" وفي الإجتماع الإداري السابق للمؤتمر قرار المجلس أن يسن في اجتماع هذا العام سنة أخرى لصالحه حتى تكون له ميزات محسوسة تلك السنة هي أن يخصص يوم كامل في أخر الإجتماع للخطب والقصائد"...بشرط أن تكون الخطبة مكتوبة قابلة للنشر غير خارجة عن دائرة الأدب والعلم والدين"[1].

قال الإبراهيمي:" التمثيل والخطابة توأمان عند الأمم الحية وأخوان شقيقان وأن منزلتهما من دواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة، وأن مكافحتهما من بين مقومات الأخلاق... وما بنيت النهضة

[1] –محمد البشير الإبراهيمي، الآثار الإمام.

من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا ومن التمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر والحظ الأوفر"

لقد شتغفت الإبراهيمي الخطابة وأجاد أساليب التعبير فيها، لنشر دعوته بين الجماهير العريضة التي كانت محدودة المستوى في الأغلب ولايتاح لها أن تقرأ كل ما تكتبه صحف الجمعية.[1]

يقول يوسف القرضاوي واصفا البشير: كان الشيخ إذا تحدث يتدفق كأنه السراج الوهاج ويتألف كأنه البحر الدجاج، واستهد أن شد الحاضرين جميعا ببيانه الناصع وخطابه الرائع، وسعة إطلاعه على الأدب والتاريخ واستشهاده بحكم البغاء وروائع الشعراء ووقائع المؤرخين ولعل تميز الشيخ في خطابته يعود إلى امتلاكه ناصية اللغة إذ كان خبيرا بأسرارها ضالعا في أساليبها، بارعا في فنونها وآدابها له عليها سلطة وسلطان تطاوعه كلما عالج موضوعا من المواضيع وتنقاد له كلما اتخذها أداة للمحاججة والجدال: فهو إذا تكلم أفصح وإذا احتج أقنع [2]،و هذا ما أكده جميل صليبيا أحد طلبة الشيخ الإبراهيمي بقوله:" من عجيب أمر الشيخ أن الناس كانوا لا يهتمون به عند لقائه لأول مرة حتى إذا تلكم أو احتج أو خطب ألهب النفوس حماسة وجعل القلوب تشرئب إليه للإستمتاع بفصاحة لساه وسحر بيانه.

فلقد جعل من الخطابة وسيلة للدعوة والإصلاح فهي الركن الأساس لإصلاح حال الأمة الجزائرية التي عانت من بطش المستعمر الذي كان يجري وراء طمس هويتها العربية والإسلامية، ولأجل هذا كانت الخطابة عند الشيخ أداة يستميل بها الناس ولنشر لإصلاح وتميزت الخطابة عندو بالطابع الأدبي والبلاغي واستحضار الشواهد كان مؤثرا على الخاصة أكثر من العامة وهو يجيد الن..... السريعة واللمحة الدالة ولهذا نال الشهرة في الداخل والخارج[3].

[1] – محمد البشير الإبراهيمي، الآثار الإمام ص 67.

[2] –نور الدين بوناشة، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية، مجلة العلوم الإجتماعية، الصادرة عن كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع 24، جوان، 2017، ص 333.

[3] – نور الدين بوناشة، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية ص 333.

الفصل الثالث :الجانب التطبيقي

المبحث الأول: الآليات اللغوية:

لقد ذكرنا في الفصل الأول أهم الآليات اللغوية ومدى إسهامها في انسجام الخطاب اذ هناك بعض الآليات اللغوية التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب[1]. بحيث اقترح ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذا الروابط والأدوات "باعتباره بديلا للوصف التقليدي حيث ميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية" [2].

وعلى هذا سوف تقوم بتوضيحها وخطبة البشير الإبراهيمي تشمل على الأدوات اللغوية التي سيتم التفصيل فيها:

1-الروابط الحجاجية:

" الرابط الحجاجي بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استاتيجية حجاجية واحدة وهذا إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية "[3]

بحيث أن البشير الابراهيم: تناولنها في خطبته ولقد وضعت في مكانها المناسب فأدت المعنى الحقيقي وأجادت غايتها في إيصال الرسالة الى المخاطب.

وسنقوم بتوضيح أكثر مع الأمثلة التالية وذلك مع مجموعة من الروابط:

الرابط لكن:

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص508

[2] –أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص27

[3] – أبو بكر العزاوي،المرجع نفسه، ص331

استعمال هذا الرابط في الحطابان الحجاجية خاصة وفي الحوارات اليومية:

الخطبة	الروابط	الحجة
– وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين.	– لكنّها	–سنته في الكون وآلياته في الأفاق يتبعونها قوم فيعلمون. ويعرض عنها قوم فيخسرون.
– ترجع الى مطالبات قولية وهي كل ما نملك في ذلك الوقت.	– لكنّها	–نهبت الأذهان وسجلت الاغتصاب ولدرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.
–وقد ينبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرفا نزاعا الى الحيوانية وشيطانا نزاعا بالظلم وطبعا من الحيلة الأولى ميلا الى الشر.	–لكنّ	–العجيب الغريب معا، والمؤلم المخزن معا أن ينبغي دين عيسى لروح القدس وكلمته على دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته.
–إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوطه وأبوابه وحيطانه ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساحة ثم تنقضي.	–لكنّهم	–استرجعتم معاينة التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة.
–إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أركم هذه.	–لكنّه	–رضى أن يطاع فيها بدون ذلك.

-فهو قد خرج من أرضكم.	-لكنّه	- لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه.

الرابط: لكن يقع بين الحجة وضد الحجة والحجة والحجة الثانية تكون أقوى من الأولى أي أقوى من السبب وهذا يدل على أنها ستوجه القول والخطاب الى نتيجة

أ-الرابط الفاء:

الأطروحة	الروابط	الحجة
-جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم.	-ف	-يعلم المفسد من المصلح ويعلم الصدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائهم وطاهرة ضمائرهم.
-جعل السيف فرقا فا بين الحق والباطل وأنتج من المتضادات أضدادها	ف	- أخرج القوة من الضعف وولد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا الى الحياة.
-وما أعذب إذا كان للحياة طريقا وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت.	ف	-فباءوا بالصفقة الرابحة.

-سبحانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط.	ف	-أحال مساجد التوحيد بين أيديهم الى كنائس للتثليث.
-تجلى برحمته ورضاه على أخرى.	ف	-أحال فيهم كنائس التثليث الى مساجد التوحيد.
-ولكنه سنته في الكون وآبائه في الأفاق يتبعها قوم.	ف	-يفلحون.
-ويعرض عنها قوم.	ف	يخسرون.
-أن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كان معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين.	ف	-الأيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله هو الذي أعاد المسجد الى أهله
-يكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطوالها غزة وأثبتها تمجيدا.	ف	-أعجبوا التصاريف الأقدار.
-وبما أضعنا لما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا	ف	-لا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع
-قد ينبغي الوحش على الوحش	ف	لا يكون غريبا

-وقد ينبغي الإنسان على الإنسان.	ف	لا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزاعا الى ذلك الحيوانية وشيطانا نزاعا الى بالظلم وطبعا من الحيلة الأولى ميالا الى الشر.
-ولكنكم استرجعتم معاينة التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها من دينية ودينيوية.		إن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة
-ولم يخرج من قلوب بعضكم.	ف	-لا تعملوه إلا فيما اضطررتم إليه
-وامسحوا على أحزانكم بيد العطف والحنان.	ف	إنهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم
-وحزمتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر.	ف	-احذروا أن يركبكم الغرور ويستلكم الشيطان.
-ويستلزكم الشيطان	ف	تشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة العطرة

إن وظيفة إلغاء هنا تتعدى وظيفتها الربط بين النتيجة والحجة الى التعليل والتفسير فهي تأتي مباشرة بعد إلقاء النتيجة الى تحليل ما تفسره، وهو يلعب دورا مهما في تقدم الحجج والاستعمال يكون للحجة برهانا. وقد أفادت الحجج والترتيب ودورها الجمع بين قضيتين متباعدتين.

ب–الرابط لأنّ:

أيها المؤمنون قد ينبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا.	–لأنّ	–البغي مما ركل في غرائزه.
–قد ينبغي الإنسان فا يكون ذل عجيبا.	–لأنّ	–في الإنسان عرقا نزاعا الى الحيواتية وشيطان نزاعا بالظلم.

له دلالة التعليل والتفسير فهو يرتب مباشرة بالحجج.ولتحقيق الاتساق والانسجام.

ج–الرابط الواو:

الحمد الله ثم الحمد لله تعالت أسماؤه.	و	–تمت كلماته صدقا وعدلا.
جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد.	و	–يعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء وسرائرهم وطهارة ضمائرهم
جعل السيف فرقانا بن الحق.	و	الباطل

تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم الى كنائس للتثليث.	و	-يتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث الى مساجد التوحيد.
وما ظلم الأولين.	و	-لا حابي الآخرين.
يتبعها قوم فيفلحون.	و	-يعرض عنها قوم فيخسرون.
جعل السيف فرقانا بن الحق والباطل.	و	-أنتج من المتضادات أضدادها.
جعل الموت طريقا الى الحياة.	و	ما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقا.

هذه بعض الأمثلة و الشواهد المتعلقة بحرف الواو لأن البشير الإبراهيمي استعمل الواو بكثرة :فإنها الجمع و الترتيب لكن استعمالها ها هن من أجل الترابط وحسن الصياغة وإبراز رأيه للتأثير في المرسل أليه

د-الرابط حتىّ

إن وظيفتها هي الإتيان بحجة أقوى من الحجة المذكورة قبله. فهو يربط بين أكثر من حجة لهما نفس المعنى أو الوجه الحجاجية بحيث يخدمان نتيجة واحدة.

-أشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله وقاتل لإعلاء كلمة الله.	**حتىّ**	-استقام دين الحق في نصابه.

-بذرت بذور الثورة في النفوس.	**حتّى**	-تكلمت البنادق.
فأشملوهم بالرعاية.	**حتّى**	-ينسى اليتيم حرارة اليتيم وتنسى الايم حرارة الشكل.

الرابط بل:

-هذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم	**بل**	**–**هو وديعة التاريخ في ذممكم.
-أخذها الاستعمار استلابا وأخذ تموها غلابا	**بل**	-هذا بيت التوحيد عاد الى التوحيد.

إن "**بل**" يشبع استعمالها في الخطبة، تفيد للإضراب لما قبلها وإثبات الحكم لما بعدها وكلك الاستئناف والاستدراك.

2-العوامل الحجاجية:

فهي عكس الروابط الحجاجية فهي لا ترتبط بين المتغيرات حجاجية لكنه يقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما وقد أدرجها ديكور لأول مرة في مقال

L'argumentation et l'acte d'argumenter سنة 1982 فهي تشمل: ربما-تقريبا – قليلا-كثيرا: ما وجل أدوات القصر[1].

وللتقرب أكثر من المفهوم ندرس أمثلة موجودة في الخطبة فوجدها ضروري لسلامة العملية الحجاجية:

أ– القصر: القصر بالنفي والاستثناء. (لا... إلا):

-فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع.

-فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه

-إن الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين فمن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أنها تربط الى الوجهة الواحدة التي يريد المتكلم إيصالها للمخاطب أو المتكلم.

فالمثال الأول فالكلام الذي ورد منفيا بأداة النفي لا يمثل النتيجة مقدمة وهي: الحوقلة والذكر والاستغفار فكان الجزائر الذي لم يستطيع أن يخلص مساجد الله من المستعمر وهذا ما يزيد في إثبات الكلام الذي ورد بعد إلا فعمل إلا الاستثناء وعمل لا النفي وهذا يجعل ما تثبته إلا أكثر تأثيرا وإقناعا في ذهنية المتلقي.

أما المثال الثاني: التأثير الذي يحدث بين الأداتين من الناحية الحجاجية حيث إن إلا أداة استثناء تغير وظيفتها النحوية عند دخول لأداة النفي لا وتحوله الى عمل أخر هي للحصر فمنا تعاملوه " محصورة بين لا... إلا قدمت النتيجة في دم التعامل مع الاستعمار، لتكون الحجة والدليل بعد إلا وهي غفي

[1] – أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص28

حالة الاضطرار والحاجة وتكمن حجاجيته هي النتيجة المشتركة المرجو إرسالها وهي التأثير في المتلقي وإستمالته لتغير رأيه.

أما في خصوص المثال الثالث وهو أن النتيجة هو أن الثورة تركت أثارا وجروح ونتيجتها أن هذه الآلام والجروح لن تشفى الى وقت طويل فالندوب لا تنسى ويبقى أثر باقٍ مع السنين.

فكما ذكرنا سابقا القيمة الحجاجية التي يظهرها هذان العاملان هي أنها تسير في طريق واحد في وجهة واحدة التي يريد أن يصل إليها المتكلم.

إنّما: تفيد القصر لها معنى مّا... غلاّ وتأتي إثبات لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه[1]

ذكره البشير الإبراهيمي في قوله: ومدح قوما فقال: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة"

هذه مقتبسة من سورة التوبة فقد نفت إنما " الكلام الذي قبلها أثبتت الكلام الذي بعدها بخصوص المؤمنين الذين عمروا مساجد الله ونفت الكلام الذي قبلها.

أنهما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدين على أنفسهم بالكفر فالملاحظ أن هذا العامل في كون حجة تأتي بعدما تكون إثباتا لما قبله.

-فالغاية الحجاجية هي الاستدلالية وفق الوجهة التي يريد المخاطب إقناع والتأثير في في مستمعه أو الجمهور فهذا هو القصد من أسلوب الاستثناء

[1] -يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص112

ب- أدوات الشرط:

بعد سمة جوهرية للحجاج فهو يتكون من الشرط وجواب الشرط فهو يقوم على التلازم بين فعل الشرط وجوابه ما دام أن فعل الشرط يتنزل منزلة المسلم به.

لقد ورد هذا الأسلوب في خطبة الابرهيمي في قوله:

"وأما والله أن الاستعمار الغاشم اعاده عفوا من غير تعب وفنئه من الى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تستمدونه من الروعة والجلال"

فهي تبدأ بالقسم أما والله، وتنقسم الى جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

فانتزاع الحرية بالقوة أكبر من أن يهبها المستعمر للجزائر

أما الثانية: "لما كان لهذا اليوم ما تشهده من الروعة و والجلال

فهو يحاول إقناع متلقيه والتأثير فيهم فهو يقصد استمالة عقولهم وإقناعهم بمدى اهمية هذا اليوم وأنه ضحوا من اجله جاء بفضل مشقة ونضال وتقديم تضحيات جسمية.

3- أسلوب التوكيد:

هو ركن من أركان البناء اللغوي والبياني الذي زخرت به النصوص العربية، يقول الزركشي في التوكيد: "إنّما يؤتى به للحاجة لتبرز عن ذكر كالا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا من التأكيد ألقى إليه الكلام خايلا من التأكيد وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد وإذا كان منكرا وجب تأكيده [1].

[1] -الزركش البرهان، في علوم القرآن، تر أحمد علي، دار حديث، دم "1، 2001-1422هـ، ص521

والتوكيد هو "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده "[1] يقسم الى توكيد لفظي والتوكيد بالقسم- التوكيد بـ إنّ و أنّ. التوكيد "قد"

أ-التوكيد اللفظي: يقول الإبراهيمي: "الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعداً"

فجملة الحمد لله الثانية توكيد لجملة ما قبلها في اللفظ والمعنى.وذلك لكي يلفت النظر لأنها جاءت في بداية النص ولهذا سيكون لها دور في الانطباع الأولى للنفس.

يقول: أقوال قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم"

التوكيد في أقوال قوالي هذا حملاء أتي على شاكلة دعاء مما سوف يلفت انتباه المستمع فهو تميز بإيقاعه أو النعم الموسيقية.

ب-**التوكيد بالقسم:** في قوله "أما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إلكيم عفوا من غير تعب"

-إن الحلف باليمين يؤكد الكلام ولكي يصدقه الناس على فكرته في أن الحرية تأخذ ولا تعطي.تقدم كل التضحيات، مما يؤدي الى تأكيد الفكرة في ذهن المتلقي.

ت-التوكيد ب: إنّ و أنّ:

في قوله: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه...."

وفي مواضع كثيرة مثل: إن الله، إن الاستعمار، إن الثورة، إنكم خارجون من ثورة، إن حكومتكم الفنية، فكل هذا تأكيد على أن المسجد وحرمته واسترجاعه من الاستعمار الفرنسي بقوة وصمود دورة قادرها

[1] -يحي حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسباب البلاغة وعلوم الحقائق الاعجاز، دار المقتطف، مصر 1914-1332، ص2

شعب ثائر مشتاق للحرية وبناء حكومة جديدة فكل هذه التكويدات سوف بالتأكيد تلقي في النفس للراحة والسكينة والثقة في النفس.

ج–التوكيد ب قدّ: يقول: "قد ينبغي الوحش على الوحش فلا يكون ذلك غريبا وقد ينبغي الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا"

فهنا شبه الإبراهيمي سلوك الإنسان على الإنسان من ظلم واحتقار كحيوان فعندما دخلت "قد " على الفعل لماضي ينبغي، أكدت معنى البغي والعدوان.

وفي قوله: "فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم " عند إتصال "قد " بالفعل خرج تأكيد على خروج الاستعمار من الجزائر. مما يؤدي الى استمالة السامع. والتأثير فيه.

فمن خلال هذه الأمثلة المطروحة يتبين لنا الدور الحجاجي الهام للتوكيد في جلب انتباه المتلقي ومحاولة التأثير فيه وجذب إنتباهه من خلال الحقائق المطروحة

4–أفعال الكلام:

لقد شد انتباه الدراسيين التمييز بين الجمل الإنسانية وقد سارت مسارا مختلفا عن مذهب المناطقة والوضعيين عموما. اهتمامهم بالجمل الحيزية. لما تحمله من قضايا قابلة لأن وصف بالصدق والكذب بخلاف الجمل الإنسانية التي ينشئها المتكلم إنشاء ليعبر بها عن أمواله وأغراضه..[1]

[1] –بتصرف: الراضي رشيد، مقدمات عامة هل الأسس النظرية للحاجيات اللسانية مجلة عالم الفكر، الكويت العدد1 المجلة 54 سبتمبر 2005، ص216

أما عن أوستن فهو مع أهمية الجمل الإنشائية باعتبارها أفعالا لغوية ينشئ من خلالها المتكلم وقائع جديدة وزلا تقف فقط عند حدود وصف الوقائع القائمة سلفا. وأن جميع الجمل هي جمل إنشائية باعتبار أن الجمل الخبرية ترتد بدورها الى فعل لغوي مخصوص وهو فعل الإخبار الذي يعتبر فعلا كلاميا مثله مثل فعل الوعد والأمر...[1]

أ- الأسلوب الإنشائي و الأسلوب الخبري:

يسعى الخطيب أو المحاجج الى التغيير بينهما لكي لا يشعر السامع بالملل وبث السام في النفوس. فيجعلهم يصغون ويتفاعلون مع ما يقال.

الأسلوب الإنشائي:

من أهم الأساليب التي رأت أن اللغة تثير الرغبة والإحساس وهي صالحة للتأثير على العامة في مجال الوعظ والإرشاد[2].

تتميز بكونها قصيرة وتتطلب الإيجاز. فهي تقوم بدور كبير في تحقيق الإقناع واستمالة النفوس يقول الجاحظ: "وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثرة معناه في ظاهر لفظه" [3].

وسوف نجد في دراستنا لخطبة الإبراهيمي ما حملة من أساليب إنشائية حملتين طياتها بعدا حجاجيا، لأنه أعتمد كثيرا على أساليب الحجاج ووسائله وصولا الى تحيقي التأثير والإقناع وسوف نحاول تبين

[1] – ينظر أوستن نظرية افعال الكلام، تر عبد القادر قبيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء د ط 1191، ص25

[2] – أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار الفكر العربي، القاهرة، مطبعة الرسالة 1994، ص20.

[3] –د محمد عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، 2003، دار النشر للجامعات 2005، ص890

الأفعال الإنشائية التي وظفها الإبراهيمي في خطبته ودورها الحجاجي المرتبطة بالأفعال الكلامية التأثيرية إلزامية الى الإقناع.

الجمل الخبرية	المؤكدات	ضرب الخبر
-الحمد لله ثم الحمد لله تعالت أسماؤه وتمت كلماته لا مبدل لكلماته.	تكرار الحمد / /	طلبي ابتدائي ابتدائي
-جعل النصر يتنزل ومن عنده حيث يبتليهم.	حروف الزيادة	طلبي
-فيعلم المصلح من المفسد ويعلم صدق يقينهم.	تكرار "يعلم"	طلبي
-سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا.	/	ابتدائي
فباعوا بالصفقة الرابحة.	الباء الزائدة	طلبي
-فأحال فيهم الكنائس.	حروف الزيادة	طلبي
-وما ظلم الأولين ولا حابي الآخرين.	/	ابتدائي
-قائل لإعلاء كلمة الله استقام..... وأدبر.	حروف الزيادة	طلبي
-استمد من الله وسأله تعالى ونعود بالله. ونحيي بالعمار أحييك يا مغنى الكمال، وأتفق.	حروف الزيادة	طلبي

-هذا هو اليوم الأزهر وهذا هو اليوم الأخر، وهذا هو التاج المتألق هذا المسجد هو حصة.	الحملة الاسمي + ضمير الفصل	إنكاري
إن هذا المواكب.	إنّ	طلبي

الإنشاء الطلبي	صيغة	الإنشاء غير طلبي	صيغة
-يا مغني	النداء	-ما أعذب الموت !	التعجب
-يا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم.		- أما والله	القسم
-يا معشر الجزائريين.			
-أيها المؤمنون.			
-يا معشر المسلمون			
-يا إخوتي.			
-ومن أظلم؟	الاستفهام		
-فلا تعاملوه.			
-ولا تقطعوا.	الأمر		

-ولا تجعلوا			

المركب الاسنادي:

الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
- الحمد لله – ما أعذب الموت.	تعالت أسماؤه- تمت كلماته- جعل النصر- يتنزل
-كان للحياة طريقا- أن لهم الجنة.	–يشاء – يبتليهم-فيعلم-تعالى- جعل- أتبع-
-أن لا إله إلا الله وحده- هذا هو اليوم.	أخرج- اشترى تجلى على بعض عباده- فأحال-
هذا اليوم الغرة- وهذا هو التاج.	فيفلحون- شرع الجهاد.
-هذا المسجد هو حصة- الإسلام.	
-وهو أنّ المسجد عاد وأن كلمة لا اله إلا الله.	
كأن معناها دام- فالإيمان هو الذي أعاد.	

-الأمر والنهي:

أهتم الدارسون بصيغ الإنشائية عموما وبصيغتي النهي والأمر خصوصا لما تحمله هتان الصيغتان من دلالات و كما يحصل أسلوبا الأمر والنهي قيمة دلالية حجاجية مهمة تنتمي الى صنف الأفعال الإنشائية. فهما ما يحملان معنى الدعوة فصلتهما بالحجاج وثيقة لنهما يهدفان الى توجيه سلوك المتلقي.

الأمر: " هو طلب حصول الفعل من المخاطب وإذا كان الآمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء واللزام أما تخلف كلاهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا وللأمر صيغ منها: فعل الأمر. المضارع المقترن بلام الأمر– اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر"[1]

ففي قول البشير الإبراهيمي: " فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستنزلكم الشيطان نجد أن "احذروا" جاءت أمر أقره الإبراهيمي بموجب سلطة الخطيب فهو ينبههم الى ما يمكن أن يشوه سمعة ذلك الجهد والنضال ويستدرجهم الشيطان الى التجريب والقضاء على كل ما حققوه من إنجازات فتكون النتيجة القضاء على الثورة المجيدة.

فهو يحمل طاقة حجاجية على شكل أمر في صيغة فعل أمر فهو يهدف الى التنبيه الى خطر المستعمر، فهو يقضي الى إقناع المتلقي و في قوله: "إن حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة متنقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيف لم يجاوز أسابيع فأعينوها بقوة وانصحوا في ما يجب التصح فيه بالتلي هي أحسن" هذا يدل على مواصلة الإبراهيمي أسلوبه الطلبي من أحل غاية تضافر الجهود والخروج مما خلفته وتركته الثورة بسلام من خلال هذه الخطبة التي أصدرها الخطيب أن تنفيذ الأمر هو النتيجة المرجوة من الشعب الجزائري للذهاب الى الإصلاح والتجديد وإعادة الأعمار.

حيث تكمل حجاجية الأمر في السيطرة على ذهن المتلقي فيساهم في إحداث تغيير.

النهي: هو طلب الكف عن الشيء وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية وقد تستعمل صيغته في غير ما وضعت له كالدعاء و الالتماس والتهديد والتمني" [2]

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية.

[2] –د. بدوي طيانة، معجم البلاغة العربية.

هذا يعني إنها قد تخرج عن معناها الحقيقي تفهم من سياق الكلام ففي قول الإبراهيمي: "ولا تقطعوا أو قاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجمع قواكم الى الصلاح والتجديد والبناء والتشييد ولا تجعلوا للشيطان بيتكم وبينه منفذا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا" فقد جاءت هنا ثلاثة أفعال: ال تقطعوا، تجعلوا، وللحظوظ النفس وهي حجج جاءت على صيغة الأمر. أولا إغلاق الطريق نحو أهواء النفس ومداخل الشيطان والانتصار للدين والوطن فهذه جاءت كمجموعة من بقيم والأخلاق جاء بها الخطيب قانونا للتعايش إبان خروج المستعمر والاستقلال وذلك للسيطرة على ذهن المتلقي والتأثير فيه بتوجيه المخاطبين الى فعل وسلوك معين.

والقصد من استعمال هذه الأفعال هي الإرشاد والقناع والنهي عن الفساد والكساد.

النداء: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يجعل الفعل المضارع "أنادي" المنقول من الخبر الى الإنشاء محله وقد يحذف النداء إذا فهم من الكلام وللنداء أدوات منها: الهمزة- الياء – أيْ- أيا...الخ[1]

في خطبة البشير الإبراهيمي كانت النداءات تخاطب كل واحد منهم بحسب الانتماء، وفق مقتضيات الأفكار مثل: يا أتباع محمد، يا معشر المؤمنين – أيها المؤمنون- أيها المسلمون – يإخوتي- لقد ركز بشكل عمدي على استعمال نداءات مختلفة فكان لها نغم على أذن السامع من أجل سحب المتلقي فهو يقوم بتنشيط وتحضير المرسل إليه لرد الفعل تجاه المرسل.

[1] -يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص84

وعليه أخيرا فإن كلا من الأسلوبين الإنشائي والخبري هدفه الحجاجي الإقناع و التأثير الذي يقع على المستمع وجذب انتباهه تجاه القضية.

المبحث الثاني: الشاهد

"الشاهد عند آرسطو هو بمثابة القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء أما في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية والأحاديث وآيات الشعر و المثال والحكم"[1]

فهي شيء لا يمكن الاستغناء عليه من اجل الاستشهاد وتأكيد الأقوال وهذا تبيين صحتها، من أجل إقناع المتلقي.

فلقد كان توظيف الشاهد حضور متنوع وقد احترام الترتيب الحجا الحجج حيث يستشهد أولا بالقرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية ثم الشعر.

1-الشاهد من الآيات القرآنية:

قال: أيها المسلمون إن الله ذم قوم، فقال: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"** ومدح قوما فيقول:" إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"(سورة التوبة/18)

[1] -محمد العمري، في بلاغة الخطاب الاقناعي.،ص85

لقد استدل البشير الإبراهيمي بالقرآن الكريم لأنه أقوى دليل وحجة وبرهان فلا يمكن لأحد أن يشكك في القرآن الله عز وجل فكلام الله هو الحق واستعان به الخطيب في الوصول الى هدفه ومراده الحجاجي فهذا الشاهد هو نداء خفي ولكن الغاية الأكيدة منه وهو تأكيد الانتماء الإسلامي لكل واحد وقال أيضا: قال تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"" (سورة النور/55)

استشهد بالآية القرآنية كحجة كبيرة تنفذ رأيه ليقنع ويفهم السامع ولا يستطيع أحد أن يطعن في كلامه وزاد قوة الخطبة أنه خيم خطبته بالدعاء وتأكيد الاستخلاف في الأرض القائم على التوارث جيل بعد جيل على حمل الرسالة وختم قوله بالاستغفار.

2-الشاهد من الاحاديث النبوية:

قال: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسم: " قد يئس أن يعيد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع دون ذلك"

أراد البشير الإبراهيمي: أن يصل الى فكرة أن المستعمر كالشيطان وقد اقتبس من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يبين خطر الاحتلال فأراد تقديم الدليل من الحديث الشرف فهو يأتي الناس من خلفهم ومن بين يديهم مزينا له اتباعه.

3-الشاهد من الشعر:

يقول البشير الإبراهيمي:

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

أستشهد الإبراهيمي ببيت من شعر لسان الدين بن الخطيب في غرناطة ليأكد على قوله مبينا على أن هذه الاغرض غالية واستشهاد من أجلها مليون ونصف مليون شهيد فهو يوضح على ما في نفوس الجزائريين من حبهم لوطنهم وفي الأخير نلاحظ أن استشهاد الخطيب بالقرآن الكريم أو بالأحاديث النبوية أو من الشعر إلا تأكيد على كلامه وذلك باعتماده على الحجج والأدلة والبراهين وذلك من أجل إيصال هدفه الى متلقي الأمر الذي يزيد في قوة كلامه في الإقناع والتأثير.

خاتمة

خاتمة

و في الأخير نشكر العلي القدير الذي بعونه استطعنا أن نكمل هذا البحث المتواضع الذي تناول دراسة خطبة الإستقلال للإمام محمد البشير الإبراهيمي و قد توصلنا فيه إلى جملة من النتائج أهمها:

- الخطابة فن من فنون الحياة فالإبداع فيها مطلوب في كل مشارب البشر و الحياة.
- أكدت الدراسة أن فن الخطابة ليس من الفنون الحديثة بل عرف منذ القدم و هي من فنون الكلام و التي امتلكت مكانة عظيمة في حياة الناس و توجيههم إلى الأخلاق النبيلة.
- كان الهدف الأسمى للخطابة على مر العصور هو الإرشاد و توجيه الأمة إلى لطريق السوي.
- الخطبة قامت على بيان حجاجي و الهدف من ذلك دعوة المتلقي إلى التفكر و التأمل من أجل التأثير فيه و إقناعه.
- الأسلوب الحجاجي هو ممارسة فكرية و يعتبر من أهم أنواع الخطاب الذي استوفى كل الشروط المؤدية إلى الإقناع و التأثير من خلال الوسائل المنطقية و الأساليب اللغوية.
- اعتماد البشير الابراهيمي على مواقف حجاجية مختلفة بين ما هو بلاغي (إستعارة، تشبيه، كناية) و بين ما هو بديعي (طباق، جناس، سجع، المقابلة) كما استخدم الأفعال الكلامية ((كالنداء و الأمر و النهي) و الغاية من هذا جذب إنتباه المتلقين قصد توضيح هدفه و كل هذه الآليات تكسب النص شحنة أو قوة تصل إلى درجة عالية من التأثير و الإقناع.
- اعتماد البشير الابراهيمي على الأساليب الإنشائية و الخبرية مقصد و عمل و تأثير حجاجي كبير في ذات المستمع.

- الإبراهيمي من الشخصيات التي برعت في ميدان الخطب، قد أبدع في الخطب السياسية التي كان يحاول من خلالها تحرير بلده من الإستعمار الفرنسي، كذلك ف الخطب الدينية، كونه متشبع بالدين الإسلامي.
- إمتازت خطب الإبراهيمي بفصاحة ألفاظها ووضوحها و إعجازها النابغ من القرآن الكريم و السنة و النبوية.
- إسهام أسلوب التكرار في رفع نسبة الإتساق و الإنسجام ضمن خطب الإبراهيمي.
- استعمل الابراهيمي الشاهد من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف ومن الشعر باعتباره من الحجج القوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه وأغراضه الحجاجية.

الملاحق

حياة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي ولد في 14 من شهر شوال سنة 1306هـ الموافق لـ 13 يونيو 1889م، هو من قبيلة تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل ويرفع نسب هذه القبيلة إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة وبيته أحد البيوت التي حفظت رسم العلم وتوارثته، ويقول عن نفسه:" نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأت في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري علة التقليد المتبع في بيتنا فلما بلغت سبع سنين إستلمني عمي من معلمي القرآن، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه...حتى كدت أحفظ القرآن مع فهم مفردات وغريبه..."[1].

"و قد اعتنى به عمه محمد المكي الإبراهيمي عناية فائقة وفتح له أبوابا كثيرة في العلم فحققا قدرا كبيرا من متون اللغة، وعددا من دواوين فحول الشعراء ووقف على علوم البلاغة والفقه والأصول ولما مات عمه تصدر البشير الإبراهيمي لتدريس ماتلقاه لزملائه في الدراسة وكان عمره أربعة عشر سنة"[2].و في سنة 1911م استدعى لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، فغادر الجزائر متخفيا ليلتحق بأبيه الذي هرب من الظلم الإستعماري، واستقر بالمدينة المنورة منذ 1908م[3].

و هو في طريقه إلى مكة مكث مدة ثلاثة أشهر بالقاهرة وقد حضر حلقات العلم في الأزهر الشريف كما إلتقى بالشاعرين الكبيرين "أحمد شوقي" و" حافظ إبراهيم".

---

[1] -محمد البشير الإبراهيمي، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، 1961، ص 96.

[2] -بشير كاشة فرحي، محمد البشير الإبراهيمي، شيخ العلماء وفارس البيان، دار الآفاق، الجزائر، د ط، دت، ص 22.

[3] -سعيد بورناد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1962-1830)، دار الأمل، تيزي وزو، ط 2، 2004، ص 131.

و لما وصل إلى المدينة المنورة إستكمل علمه في الحرم النبوي، فاتصل بعالمين كان لهما الأثر في توجيهه وإرشاده عبد العزيز الوزير التونسي الذي أخذ عنه موطأ الإمام مالك، ولزم دروسه في الفقه المالكي وحسين أحمد الفيض أبادي الهندي " الذي أخذ عنه شرح صحيح مسلم، ومن شيوخه أيضا في المدينة المنورة " محمد بن عبد الله زيدان التنذقيطي"، ود أخذ عنه أنساب العرب وآدابهم الجاهلية، والسيرة النبوية وكذلك " عبد الباقي الأفغاني" أخذ عنه علم المنطق [1].و اثناء إقامته في المدينة إلتقى بـ" عبد الحميد بن باديس" الذي كان قد قدم لداء فريضة الحج سنة 1913م، وقد أخذا للتفكير عن كيفية بعث الحياة في الأمة الإسلامية في الجزائر، وانضم إليهما "الطيب العقبي" وهو عالم جزائري وقد دار بينهم مناقشات جادة حول الوضع في الجزائر فوضعوا الأسس الأولى لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [2].

و في سنة 1916م، غادر البشير الإبراهيمي المدينة المنورة إلى دمشق بأمر من الحكومة العثمانية يفضي بترحيل سكان المدينة إلى دمشق بسبب ثورة الشريف حسين بن علي وفي دمشق عمل مدرسا، كما ألقى دروسا في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس المجمع العامي، وقد تخرج على يديه بدمشق من المثقفين الذين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة [3].

[1] -ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، أنا، ص 92.

[2] -محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المقدمة.

[3] -ينظر: م. ن

نص الخطبة :

الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم. سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوة من الضعف وولّد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا إلى الحياة، وما أعذبه إذا كان للحياة طريقا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباءوا بالصفقة الرابحة، واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا.

سجانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونستنزل من رحمات الله الصيبة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمة الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن.

واستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانه م والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصا يهون العسير، وتوفيقا ينيرالسبيل، وتسديدا يقوم الرأي ويثبت الأقدام وحكمة مستمدة

من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا اتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرز من كتابها.

وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البِشر لتجسيمٌ لذلك المعنى الجليل، وتعبيرٌ فصيح عنه، وهو أنّ المسجد عاد للساجدين الرُكع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عدت الأيام ذوات السمات، والغرر والشيمات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبّهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزاعا إلى الحيوانية وشيطانا نزاغا بالظلم وطبعا من الجبلة الأولى ميالا إلى الشر، ولكن العجيب الغريب معا، والمؤلم المحزن معا، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشّر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها، من دينية ودنيوية فإنّ المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة.

أيها المسلمون: إنّ الله ذمّ قوما ''وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ'' – البقرة 114– ، ومدح قوما ''إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ – ''التوبة : -18

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك)، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين: إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم، وتنسى الأيم حرارة الثكل، وينسى المشوه أنّه عالة عليكم، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنّهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا، وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة، أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة.

إنّ حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوّة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا.

وفقكم الله جميعا، وأجرى الخير على أيديكم جميعا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن،

وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غيرمتعاونين على الإثم والعدوان.

قال الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَايُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا النور(55)

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القران الكريم

الكتب

1. إبراهيم البدوي، فن الخطابة، ط 3، 14292008، دار المحجة البيضاء، ث 41.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، دار التونسية للنشر، تونس، د ط 1984م .
3. ابن فارس، عبد السلام هارون، معجم المقاييس اللغة ، دار الفكر1399هـ1972م.
4. ابن وهب إسحاق أبو الحسين، البرهان في وجوه البيان، تح جفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة، مصر د ط،د ن .
5. أبو البقاء بن موسى الحنفي لحسيني، اللغوي، كتاب الكليات، عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط ، 1998.
6. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تج: عبد المجيد التركي، ط 2، الدار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987.
7. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تر : عبد المجيد التركي، ص2، دار المغرب الإسلامي، المغرب، 1987.
8. أبو بكر العزاوي،من المنطق الى الحجاج ، حاوره حافظ اسماعيلي علوي مجلة فكر ونقد العدد21، السنة السابعة سبتمبر 2004.
9. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبين الحقيق عبد السلام هارون ،د ط، دار الفكر ، د ت .
10. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون، اسكندرية، د ت، د ط.
11. أحمد حسن زيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، مصر، القاهرة.
12. أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1997

13. أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط.
14. أرسطو طاليس، الخطابة ، الترجمة العربية القديمة ، تحقيق عبد الرحمن بدوين وكالة المطبوعات ، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان1979.
15. إسماعيل بن عياد، المحيط في اللغة، تج: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب بيروت، ج 4، ط1، 1994.
16. الأصفهالي أبو الفرج، الأغاني، طبعة دار صادر، تحقيق إحسان عباس، ج 1.
17. أو ليفي روبول، هل يمكن أن يكون الحجاجي غير بلاغي، تر، محمد العمري، مجلة علامات في النقد، م2، ج22 ديسمبر 199 النادي الثقافي بجدة.
18. أوستن نظرية افعال الكلام ، تر عبد القادر قبيني ، دار إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء د ط 1191،
19. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، تر عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط3، 2001م.
20. بشير كاشة فرحي، محمد البشير الإبراهيمي، شيخ العلماء وفارس البيان، دار الآفاق، الجزائر، د ط، دن.
21. بو بكر العزاوي، اللغة والحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 10 ماي 2003م.
22. الجاحظ عمرو بن نخر، البيان والتبيين، تحقيق حسن الستوحي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج 1، 1926.
23. الجزري ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 1، الفصل 2، النوع 4.
24. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها صححه فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1998.
25. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
26. جميل حمداوي، الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة صحيحة ومنقحة، دن.
27. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب القاهرة 2000م.
28. جميل عبد المجيد، البلاغة والإتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، لقاهرة، 200م.

29. حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري (مقال) ، مجلة عالم الفكر تالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، مج 30، ع1،، 1 سبتمبر 2001.
30. الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ج1،
31. حسين علي الهنداوي، موسوعة الخطابة العربية (فن الخطابة العربية من الألف إلى الياء)، د ط، دت.
32. حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، شرح: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004.
33. حمادي صمود ، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطويره الى القرن السادس، ط1، منشورات الجامعة التونسية، 1981.
34. الحميري ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة علي صبيح وأولاده، القاهرة، 1923، ج 2.
35. دينوري، ابن قتيبة، عيون الأخبار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1963، ج 2.
36. الرودريش، د.و فوكيما، فان ديك، جان كوهن، كبدي فاركا، جان ستارو بانسكي، نظرية الأدب في القرن العشرين، ت، محمد العمري، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، فبراير1997.
37. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تر أحمد علي ، دار حديث ، دم "1، 2001..
38. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 1، 1998.
39. سالم المعوش، القواعد المعرفية الإسلامية في أدب صدر الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.
40. سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه.
41. سعيد بورناد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1962-1830)، دار الأمل، تيزي وزو، ط 2، 2004.
42. سماعيل محمد علي، فن الخطابة ومهارات الخطيب (بحوث من إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 5، 2012.

43. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، دار الوفاق بيروت، دلائل الغيرة، ط 1، 1408هـ1988م.

44. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب أهم نظريات االحجاج في التقليد الغربية، أوسط الى اليوم.

45. صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص ، ط1 صفحات للدراسة والنشر ،دمشق، سوريا 2008.

46. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر قدمه وعلق عليه أحمد حوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر للطباع والنشر، ط 2، د ت، ج 2.

47. ضياء الدين بن الأثير، المثل الشاكر في ادب الكاتب والشاعر، ج 2.

48. طه عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، 1410هـ.

49. طه عبد الرحمن اللسان والميزان، التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

50. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، ط11 ، الدار البيضاء المغرب1998.

51. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1998،

52. عباش حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2003،.

53. عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة البنيوية ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2012.

54. عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار ابن كثير دمشق، بيروت،ط1986،1،ج1.

55. عبد الرحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكفون في صدق الثلاثة الفنون، ص 41، تج: محمد بن عبد العزيز ناصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، المدينة المتورة، د ن، د ط.

56. عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001.

57. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط 2، 1999.

58. عبد الهادي عبد ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، ط1، الكتاب المتحدة، بيروت ، لبنان 2001.

59. عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ط2، در الغرابي بيروت ، لبنان 2007.

60. علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1984،

61. عيد الله صوله. الحجاج أطره، ومنطلقاته ضمن كتاب حمداي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقلاليد الغربية .

62. عيسى علي الحاكوب وعليا سعيد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية " المعاني، بيان، البديع"، دار الهناء الاسكندري، ط 1، 1993، ص 248.

63. الغاميدي، جمعان عبد الكريم، الحجاج في الخطبة النبوية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 10، ماي 2000م.

64. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ج 1، د ط، 2008.

65. فيلبير وتوت، جيلجوتية، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة د. محمد صالح الغامدي، ط1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز ،جدة 1432هـ2011م.

66. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخçطاب القرآني " 1، عالم الكتب الحديث الاردن 2012.

67. كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام على رضى الله عنه،ط1، عالم الكتب الحديث إربد، الاردن،2012.

68. محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها، دار الفكر العربي القاهرة ط 1، 1934، .،

69. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان و المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2003.

70. محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الاقناع. ضمن كتاب الحجاج مفهمومة ومجالاته. ج2.

71. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة 2014.

72. محمد سالم الامين، الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1.

73. محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغازي، ليبيا2008.

74. محمد طاهر بن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 2012.

75. محمد عكاشة ، لغة الخطاب السياسي ، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، 2003، دار النشر للجامعات 2005.

76. محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2004.

77. يحي حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسباب البلاغة وعلوم الحقائق الاعجاز، دار المقتطف، مصر 1914.

78. يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية.

المذكرات الجامعية

1. إيمان درنوني، الحجاج في نص القرآني، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013
2. بن أحمد علم فايزة، علاقة الحجاج بالخطابة والجدل، جامعة مستغانم، 14 أفريل2013.
3. خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة في الشعر الحدث ،38، أطروحة دكتوراه في اللسانيات التداولية، إشراف: بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران 2013-2014.
4. عبد الله علي جابر المرئي، الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأداب والعلوم، قسم اللغة العربية وأدابها، 2011-2012.

مجلات

1. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) البيان والتبيين، وضع حواشية موقف شهاب دين ، دار الكتب العلمية، لبنان ، مجلة1، ط2ن 2003.

2. الراضي رشيد، مقدمات عامة هل الأسس النظرية للحاجيات اللسانية مجلة عالم الفكر، الكويت العدد1 المجلة 54 سبتمبر 2005

3. سرحان هيثم، الحجاج عند الجاحظ (بحث في المرجعيات والنصيات ولآليات المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر اللمي، جامعة الكويت، العدد ،2011.
4. محمد البشير الإبراهيمي، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، 1961.
5. نور الدين بوناشة، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية، مجلة العلوم الإجتماعية، الصادرة عن كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ع 24، جوان، 2017.

المعاجم

1. الجرجاني، معجم التعريفات، تص محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة القاهرة، 2004.
2. محمد صديق المنشاوي،معجم التعريفات، الجرحاني تحقيق، دار الفضيلة، القاهرة.
3. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،ط4، مكتلة الشروق الدولية 2004.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة .....أ

الفصل الأول مفهوم الحجاج وعلاقته بالخطابة 1

المبحث الأول: تعريف اللغوي واصطلاحي للحجاج..... 2

المبحث الثاني: الحجاج عند اللسانيين الغربيين:..... 6

1-هاتيمان وفيفيجر :..... 6

2-جلاتين: 6

3-مايير 6

4-أنسكومبر وديكرو:..... 7

5-أزوالد ديكرو وجون كلوردا انسكومبر: 7

6-بيرلمان وتبنبكا:..... 8

المبحث الثالث: الحجاج عند العرب قديما: 10

1-الحجاج في البلاغة العربية القديمة: 10

2- مفهوم الحجاج في القرآن الكريم والحديث النبوي:..... 13

المبحث الرابع: الحجاج وتداخله مع مفاهيم أخرى 16

1–البرهان: 16
2–الحجاج والدليل: 16
3–الحجاج الاستدلال: 17
المبحث الخامس: علاقة الحجاج بالجدل و بالخطابة 19
1–علاقة الحجاج بالخطابة : 19
2–علاقة الخطابة والجدل بالحجاج: 21
المبحث السادس: تعريف الآليات البلاغية واللغوية للحجاج 23
1–آليات الحجاجية: 23
الفصل الثاني : ماهية الخطابة 35
المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطابة 36
المبحث الثاني: مراحل تطور الخطابة عبر العصور 39
1– الخطابة في العصر الجاهلي: 39
2– الخطابة في صدر الإسلام: 42
3– الخطابة في العصر العباسي: 44
المبحث الثالث: عناصر الخطابة: 48
المبحث الرابع: الخطابة عند البشير الإبراهيمي: 50
الفصل الثالث :الجانب التطبيقي 52

المبحث الأول: الآليات اللغوية: 53
1–الروابط الحجاجية: 53
2–العوامل الحجاجية: 60
3– أسلوب التوكيد: 63
المبحث الثاني: الشاهد 72
1–الشاهد من الآيات القرآنية: 72
2–الشاهد من الاحاديث النبوية: 73
3–الشاهد من الشعر: 74
خاتمة 75
الملاحق 78
قائمة المصادروالمراجع 85

ملخص البحث:

لقد كان الهدف من وراء دراستي للحجاج في خطب البشير الإبراهيمي في منطلقاته البلاغية و اللغوية إظهار أهم آلياته النظرية الحجاجية و تفنياتها التي تصل بالنص التخاطبي لأعلى درجات التفاعل و التواصل بين متكلميه و متلقيه و الحجاج يستمد معناه و حدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة و من خصوصية الحقل التواصلي، و هذا ما لمسناه في خطب البشير الإبراهيمي، حيث كان محور بحثنا و دراستنا موسوم بعنوان: الآليات الحجاجية في خطب البشير الإبراهيمي (خطبة ما بعد الاستقلال أنموذجا. عرضنا فيه مفهوم الحجاج عند العرب و عند الغرب حديثا و قديما و إرهامات الحجاج ثم قدمنا تعريفا حول الخطابة و مراحل تطورها عبر العصور و قدمنا بذكر أركان الخطابة، أما بالنسبة للفصل التطبيقي فقد درس البحث آليات الحجاج في خطبة من خلال مبحثين أولهما الأليات اللغوية من روابط و عوامل حجاجية و أفعال الكلام أما المبحث الثاني درس الأليات البلاغية و دورها الإقناعي تمثلت في الصور البيانية، تلى هذا خاتمة و فيها تسجيل لمجموعة النتائج التي توصل البحث إليها.

الكلمات المفتاحية: الخطبة، الحجاج، الآليات الحجاجية.

Summary:

The aim behind my study of Al-Hajjaj in the speeches of Al-Bashir Al-Ibrahimi in his rhetorical and linguistic premises was to show his most important theoretical mechanisms and techniques that connect the conversational text to the highest levels of interaction and communication between its speakers and recipients. The communicative field, and this is what we saw in the sermons of Al-Bashir Al-Ibrahimi, where the focus of our research and study was marked with the title: Argumentative Mechanisms in Al-Bashir Al-Ibrahimi's speeches (post-independence sermon as a model.

In it, we presented the concept of pilgrims among the Arabs and the West, modern and ancient, and the inspirations of pilgrims, then we presented a definition about rhetoric and the stages of its development through the ages, and we mentioned the pillars of rhetoric. Argumentative factors and speech acts. The second topic studied the rhetorical mechanisms and their persuasive role represented in the graphic images. This was followed by a conclusion and a recording of the set of results that the research reached.

Keywords: sermon, pilgrims, pilgrim mechanisms.